الحال

توزّع مجاناً

«الحـال» - العدد السادس والخمسون - السنة السادسة

home.birzeit.edu/media

«الحال» .. نصف عَقدها

أكملت "الحال" نصف عقد، وأصدرت 55 عددا، وعالجت شؤوناً ملونة، لاحقنا السياسة والاقتصاد والصحة والتعليم والزراعة والفئات المهمشة وقضايا المجتمع وغرائبه، اجتهدنا- ولا نزال- في طهي صحافة تتسلح بالجرأة، وتلاصق قضايا الناس، وتسجل شرف المحاولة.

لا ندعي أننا حققنا كل ما حلمنا به، لكننا مشينا في طريق وعر وطويل. قيل عنا إننا "وجبة خاصة" خارجة عن المعتاد، ووصفت تجربتنا بـ"الاستقصائية" و"الرصينة"، واستمعنا لأصوات ناقدة، نعتز بنقدها، تقول بأن قطار "الحال" خرج عن مساره الذي انطلق من أجل السير عليه.

الأهم، المحاولة، قد نتعثر، أو ربما ننجح، أو نكبو، أو نبدع. ولكن بعيداً عن الاحتمالات والشعارات التي تسبب عسر الهضم، نتعهد للقراء ونعد الحقيقة أن نحافظ على مقادير خلطة "الحال" غير السرية، وهي "الوجبة" التي يسرنا أن بعضها صار ينتقل إلى موائد الجيران.

نسأل الله دوام "الحال" حارسة للحقيقة، ما استطاعت.

رئيسة التحرير

«الحـال» - الاثنين 2010/2/1 الموافق 17 صفر 1431هـ

16 صفحة

ما حقيقة «أسلحة غـزة الجديـدة»؟ صفحة 2

قدس مزيفة تحت القدس القديمة صفحة 4

طالبتان من غزة تخترعان نظاماً لرسم الخرائط صفحة 7

هل لدينا الاستعداد الكافي لمواجهة الزلزال القادم؟ صفحة 15

التشخيص: استعصاء

تحليل: عارف حجاوي

الرئيس عباس صادق النية في الغالب، ومشكلته أنه جاء في الزمن الغلط، ولا يبدو أنه ينوي الانصراف في الوقت الصحيح. وهو ديمقراطي على نحو يجعل المرء يشتهي الاستبداد. ديدنه أن يترك الناس تحته يصطرعون اصطراعاً، حتى داخل حركة فتح التي جعلته بالتزكية سيداً لمؤتمرها ومفتاحاً لقرارها. ولئن عثر أخيراً على نقطة يقف عندها وقفة عناد أمام إسرائيل، وهي المستوطنات، فإن اقتراب موعد المساعدات قد يلين المواقف.

والحديث عن المساعدات يجرنا إلى الحديث عن السيد فياض رئيس الوزراء الذي ينهك نفسه في بناء شعبية لا تريد أن تنبني. ليس أنّه لا يقدم شيئاً؛ بل لقد قدم الكثير للناس، من تنظيم وأمان ومشروعات. لكن ما قدمه يحمل في جوفه بضع مشكلات: فإصلاحاته تتم بأموال آتيّة من الخارج ولها ثمن سياسي؛ وإصلاحاته ليست تنموية بل أكْلية – نسبة إلى الأكل المتواصل من رأس المال -؛ وقاعدة القوة لديه، المكونة من موظفين وعسكريين، تناصره فقط في مطلع كل شهر. اقتصاد فياض لا يبني أساساً للتنمية. ولا نزعم أن الرجل يرى طريقاً آخر ثم يهمل السير فيه. ولا أن شخصاً سواه يمكن أن يسد مسده في الوقت الحاضر. غير أنه في خضم عملية بناء شعبيته سيظل محكوماً بالمنظمة التي اقترفت أوسلو ثم استندت إليها كمرجعية لاستمرار التحكم في القرار الفلسطيني، فكانت كمن قدم لزبونه وجبة بائتة وجعله يدفع الحساب مرتين.

الدخول رسمياً في الاستعصاء

وحماس الآن دخلت في مرحلة (هيا نلعب سياسة). ووجيه جداً ما تقوله فتح من أن حماس تصر على أن تتعلم الدروس نفسها التي تعلمتها فتح قبل ثلاثين سنة. إنها تتدرب على السياسة من كيس الشعب الفلسطيني. والشرخ الموجود اليوم بين حماس وفتح أفقد قضيتنا نحن جميعاً في فلسطين وفي كل مكان كثيراً من زخمها، وجعل الرئيس الأميركي - بلا أي تأنيب ضمير – ينسى القضية الفلسطينية في (خطاب حالة الاتحاد) الذي وُصف بالطول غير المعتاد.

دخلت قضيتنا دورة استعصاء جديدة، وسننزل بانتهائها دَرَكَة أخرى.

المقولة الشهيرة (بأن الفلسطينيين ناجحون في دول الآخرين، فاشلون في دولتهم) اكتشفها الكثيرون في الوقت نفسه. لا بد إذن أنها صحيحة. في دول الآخرين يشتغل الفلسطينيون بالبناء، وفي دولتهم يشتغلون ببعضهم بعضاً. ففي كل مؤسسة ودائرة تسمع كلمة صُراعات (ينطقها الناس بالضمة حتى تكون كلمة فلسطينية تدخل المعجم مادةً مستقلة).

نحن فاشلون لسبب كبير واحد هو إسرائيل. وأما الأسباب الأخرى: من ميل إلى الزعامة، وإلى الفساد، ومن جنوح إلى إحياء عهد العنتريات، فالأرجح أنها نتائج تتزيا بزي الأسباب.

لقد كان ما نسي أوباما أن يقوله في خطابه عنواناً عريضاً للدخول في دورة الاستعصاء. وخير لميتشل بعد خطاب رئيسه أن يعود أدراجه. وخير لنا في الضفة وغزة - على الأقل - أن نُحافظ على وجود قرارنا السياسي داخل الضفة وغزة، بعيداً عن دمشق وطهران، وعن القاهرة وعمان. أما واشنطن التي نسيتْ أن تذكرنا بحرف في خطاب فالكل يخطب ودها. عباس حانق عليها في قلبه ويلاينها علانية، ومشعل يتمنى وصلها ويتجمل بلعنها.

لا غنى عن واشنطن. قال أنور السادات: (99٪ من أوراق اللعب بيد أمريكا). آن أن نترحم عليه. رحمه الله. وقال الشاعر: (ربّ يوم بكيتُ منه، فلمّا // صرتُ في غيره بكيتُ عليه).

وقد زعم بعضهم أنْ ليس ممكناً أنّ تتقهقر قضيتنا إلى أكثر مما تقهقرت إليه، ببساطة لأنه لا يوجد أسوأ مما نحن فيه. أما سمع هؤلاء بالهنود الحمر الذين وصل الأمر بهم إلى شبه الانقراض، وبأهل الصومال الذين نغير المحطة أسىً عندما يطلع أطفالهم على الشاشة؟

الانقسام الفلسطيني يعلن نتيجة استحقاق 1/24 بالاحتكام لـ «سلطتَي الأمر الواقع»



خاص بـ"الحال"

بعد 2010/1/24 أصبح استخدام التوصيفات والمسميات للشخصيات القيادية في فلسطين في غاية الحذر، وصار الصحافي الفلسطيني تائها في انتقاء مفردات التوصيف، ففي ظل التصريحات المتناقضة من الفصائل وخبراء القانون حول الوضع القانوني للرئاسة والمجلس التشريعي غدا استخدام وصفَي "السابق" و"المنتهية ولايته" أو عدم استخدامهما يدخل مستخدمهما أو مسقطهما في متاهة ليست في حسبانه.

يقول د. أحمد الخالدي وزير العدل في حكومة الوحدة الوطنية: "القانون يحدد جانبين للمشروعية: الجانب الشكلي او الاجرائي المتمثل في الانتخاب في مواعيد معينة ولفترة معينة، والجانب الموضوعي المتمثل في ان هذا الفرد أو الهيئة المنتخبة تعمل لتحقيق المصالح العامة للشعب. من الناحية الشكلية يمكن القول إن هناك فراغا أو عدم مشروعية شكلية في منصب الرئيس او اعضاء المجلس التشريعي لانتهاء الفترة. لكن نحن في ظل الاحتلال وضرورة الحفاظ على المؤسسات الدستورية تفترض أن يحقق القانون قدرا من المصلحة العامة التي ينبغي الحفاظ عليها في هذه الفترة لتعمل المؤسسات في ظل الشق الثاني المشروعية الموضوعية وهي الحفاظ وصيانة المصلحة العامة".

وفي هذا السياق أكد د. علي السرطاوي الخبير في القوانين الدستورية: "كل دول العالم تحرص على ملء الفراغ الدستوري، لا يمكن ان يقول عاقل بأن نترك منصب الرئاسة شاغرا أو تبقى البلد دون سلطة تشريعية، ومن هنا الأولى ان تبقى مؤسستا الرئاسة والتشريعي شاغلة لحين اتفاق مصالحة ليتسنى من خلاله اعادة الامور للشعب عبر الانتخابات وتجديد شرعية المؤسسات الدستورية".

أما مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان فقد دعت في بيان لها على موقعها الإلكتروني "حركتي فتح وحماس، للتوصل السريع لاتفاق وطني، ينهي حالة الانقسام الداخلي، ويسمح للفلسطينيين بإجراء انتخاباتهم العامة، وممارسة حقهم في الترشح والانتخاب". مؤكدة على "ضرورة احترام الأحزاب والفصائل الفلسطينية لإرادة الناخبين، كونه منذ يوم الأحد الماضي (2010/1/24) لا يمكن قبول ادعاء احد بأنه يمثل إرادة الشعب الفلسطيني".

ووصف المفوض العام لائتلاف أمان د. عزمي الشعيبي ما يحصل بـ"أزمة سياسية ناجمة عن صراع بأشكال متعددة بين أطراف أساسية في مكونات النظام السياسي الفلسطيني، لكن كل الأشكال تدور حول السيطرة على السلطة، أو التنافس في السيطرة على السلطة، وصل إلى أبعاد تجاوزت موضوع الالتزام بما هو وارد في إطار القانون،

التتمة ص 11

أجمل كلمة رديئة

عارف حجاوي

كلمة "مقاومة" ليست من مفرداتي المحببة. فهي مثل النكتة الفاترة. إنها كلمة وسطية تقع بين القتال والسلام. وهي مثل كلمة "ترميم" التي تقع وسطاً بين البناء والهدم.

المقاومة أيضاً كلمة سلبية: إنها رد فعل، وليست فعلاً أصيلاً. جسم الإنسان (يقاوم) الفيروس بأن يمرض. والشعب يقاوم المحتل بأن يمرض.

ثمة شوق عارم في نفسي لسلام حقيقي، يكون بعده بناء حقيقي. لكن هذا حلم رخيص وتافه. وثمة شوق في نفسي لتحقيق انتصار على الدولتين اللتين تقفان شوكة في حلوقنا: دولة الجهل ودولة إسرائيل. وهذا حلم رخيص آخر.

بعيداً عن أحلام اليقظة تبقى المقاومة أشرف وأنفع من الاستسلام.

ما قامت به مصر والأردن قد تخطى الاستسلام. لقد تحالفتا مع دولة إسرائيل باختيارهما. كل دولة أدرى بمصالحها.

وأما الطرف الثالث الذي تحالف مع إسرائيل، وهو السلطة الفلسطينية، فيحق لي محاسبته. تحالفت السلطة مع إسرائيل لأن الحزب الحاكم فيها خسر الانتخابات وصمم - رغم ذلك – على البقاء في السلطة منفرداً، فحبست له إسرائيل النصاب التشريعي، وفرضت عليه تحالفاً أمنياً.

ولأن الحزب الآخر متعطش للحكم، وليس للمقاومة ولا للنضال الدستوري، اقتطع لنفسه قطعة صغيرة – أو قطاعاً صغيراً – وانفرد بها.

التفاحة التي أخرجت آدم من الجنة هي عدم القبول بتداول السلطة بعد انتخابات 2006. وكل شيء جرى بعد ذلك تفاصيل. عندما رفضنا تداول السلطة فرضنا الحرب الأهلية على أنفسنا، ووجهنا بطاقة دعوة لإسرائيل كي تدخل بيتنا.

من السهل على فلسطيني يعيش في كندا أن يشتم كل الأطراف، ويرفع راية العناد المطلق المزدانة بشعار (من البحر إلى النهر)، فهو دفآن في لحاف الضمان الاجتماعي الكندي، ولا مانع لديه من الصبر مئة سنة. ومن المريح لفلسطيني يعيش في سوريا أو في قطر أن يرفع راية الممانعة، وهي راية مغناج كثيرة التلوي ومكتوب عليها (نفسي فيه وتفووه عليه).

أما الفلسطيني الذي ينتمي إلى واقع الضفة وغزة فهو مضطر إلى القبول بأوسلو كأمر واقع رديء؛ ومضطر للتفاوض، والتفاوض رديء؛ ومضطر لشراء الماء الذي ينبع في أرضه من إسرائيل. لكنه ليس مضطراً أبداً للتحالف معها.

المقاومة المسلحة انتهت في القطاع، وهي منتهية في الضفة بالطبع. والخيار الباقي هو أضعف الإيمان: هو أن لا نتحالف مع إسرائيل.

.. وأن يكون الرئيس على رأسهم

دعوات فتحاوية لعودة كوادر الحركة إلى غزة

خاص بالحال

شهدت أروقة حركة فتح، خصوصا مجلسها الثوري في دورته الأخيرة برام الله نقاشات معمقة حول إمكانية عودة كوادر الحركة إلى غزة بعد أن غادروها بعد سيطرة حركة حماس على القطاع منذ أكثر من عامين ونصف العام.

عضو اللجنة المركزية للحركة ومفوض العلاقات الدولية فيها الدكتور نبيل شعث، أكد أنه يجد شخصيا فرصة لزيارة غزة في الأيام القادمة، وأن هذه الزيارة تهدف بالأساس إلى الالتقاء بكوادر فتح وأيضا بقادة حركة حماس، لكن د.شعث أوضح أنه "لو وقعت حركة حماس على الورقة المصرية للمصالحة فسأكون في غزة في اليوم التالي".



تقلب في مواقف حماس

وفي الوقت الذي كان فيه النائب الدكتور يحيى موسى رئيس لجنة الرقابة وحقوق الإنسان في المجلس التشريعي قد أكد أن أي مواطن يريد العودة مرحب به وأنه لا يحتاج إذنا خاصا ولا تنسيقا للعودة إلى وطنه، وأن حكومة وحركة حماس ستتحملان واجباتهما في هذا الإطار، وأنهما لن تقبلا بتخوين أي مواطن والتعامل معه خارج نطاق القانون، وشدد على أن حركة حماس طالبت الرئيس محمود عباس منذ بداية الانقسام بأن يأتي إلى غزة ويمارس صلاحياته دون أي إشكال؛ في هذا الوقت اشترط وزير الداخلية في حكومة غزة فتحي حماد في تصريحات إعلامية حصول قيادات حركة "فتح" على إذن مسبق وتنسيق مع حكومته لدخول قطاع غزة.

وقال حماد "إن حكومته لن تسمح بعودة أي قيادي من فتح دون الاستئذان"، مضيفا أن "سياسة الأمر الواقع ولت وأي شخص يريد أن يأتي إلى غزة يجب أن يقدم طلبا وبالنسبة للذين يحاولون أن يعلنون عن عودتهم إعلامياً هو عبارة عن محاولة لتخطي الحكومة وأنصحهم بالتريث لأنه لن يكون لهم فائدة من هذه الطريقة".

أبو سمهدانة: غزة لكل أبناء شعبنا

الدكتور عبد الله أبو سمهدانة عضو المجلس الثوري للحركة كان فجر قنبلة خلال أعمال الدورة الأخيرة للثوري بقوله: "إن غزة ليست فندقا نتركه عندما لا تعجبنا فيه الخدمة"، وأكد لـ "الحال" أنه مع عودة كل كوادر حركة فتح دون استثناء ممن ليس لهم مشاكل مع حكومة حماس. مضيفا أن غزة لكل أبناء شعبنا بصرف النظر عن الانتماء التنظيمي. وتوقع أن يتم اتخاذ خطوات عملية في هذا الاتجاه قريبا. وفيما إذا كان يجب إجراء أي تنسيق مع حكومة حماس لعودة كوادر فتح، تساءل أبو سمهدانة: لماذا التنسيق؟ فهل يحتاج أي مواطن إلى تنسيق للعودة إلى بيته. وطالب أبو سمهدانة كل كوادر الحركة ممن يفكرون بالخروج من غزة بالبقاء فيها بقوله: "إنكم لن تجدوا أفضل منها، فغزة لكم، وغيرها ليس لكم".

أما أمين مقبول عضو المجلس الثوري للحركة، فقد أكد أن المجلس الثوري قد بحث بتعمق مسألة عودة أبناء حركة فتح من قطاع غزة سواء الذين غادروا إلى القاهرة أو إلى رام الله، وكذلك إيجاد آليات وخطط بالتعاون مع كل القوى لإعادة غزة إلى الشرعية. وأضاف مقبول أن هناك تباينا في وجهات النظر حول هذه المسألة. ووصف مقبول هذه الدعوات لعودة أبناء فتح لغزة بأنها ليست جديدة، بل إن الرئيس محمود عباس قد طالب في أكثر من مناسبة بضرورة عودة كوادر الحركة للقطاع ليقوم كل منهم بدوره وعدم الاستسلام لهذا الوضع الاستثنائي.

"اللقاء على أرض غزة"

من جهته أوضح الأستاذ عصام يونس مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان أن النظام الأساسي الفلسطيني "الدستور" قد كفل حق السفر والتنقل والعودة إلى الوطن، واعتبره حقا أصيلا، مضيفا أن القانون قد كفل العودة للوطن دون قيود إلا وفق قرار قضائي وفي حالات ضيقة جدا.

أما من يخصهم الأمر من كوادر وأبناء حركة فتح في قطاع غزة، فقد رحبت الأغلبية العظمى منهم بهذا التوجه ورأوا أنه سيحرك المياه الراكدة في غزة التي تنتظر بفارغ الصبر توحيد الصف وإنهاء الانقسام، مطالبين الرئيس عباس بأن يكون على رأس الفتحاويين العائدين إلى غزة، مضيفا بأن حركة فتح رفعت شعار "اللقاء على أرض المعركة"، والآن علينا اللقاء مع جميع أشقائنا من كل الفصائل بما فيها حركة حماس على أرض غزة، فالمعركة ما زالت طويلة، ولذلك نحن ننتظر عناقك "أبا مازن" في غزة.

في ظل تواتر الأنباء الإسرائيلية.. ما حقيقة "أسلحة غزة الجديدة"؟

علي الأغا

درجت إسرائيل في الآونة الأخيرة على تسريب أنباء حول تعاظم قدرات المقاومة الفلسطينية في غزة تحديدا، وهو الأمر الذي حدا بقيام بعض وسائل الإعلام الفلسطينية بالطلب من محرريها عدم التعاطي نهائيا مع هذه الأنباء، لكن ما الذي تريده إسرائيل من وراء ذلك؟

"مؤشرات على حرب إسرائيلية جديدة"

يرى "أبو عبيدة" المتحدث باسم كتائب القسام أن الاحتلال يتعمد إخراج بعض المعلومات المضخمة والمفبركة لتبرير أي عدوان جديد، وربما أيضا لدفع المقاومة للإعلان عن قدراتها، لكن أبو عبيدة حذر من التعاطي مع هذه المعلومات لأن مصدرها الاحتلال، مضيفا: "إننا اعتدنا على عدم الرد أو التعليق عليها".

وحول ما أعلنته الكتائب مؤخرا عن امتلاكها أسلحة جديدة، قال: نحن لم نتحدث عن أسلحة أو صواريخ بعينها ولم نقل إنها أكثر تطورا، ولكن قلنا إن أي مواجهة ستكون أشد وأكثر إيلاما للاحتلال. موجها انتقادا لوسائل الإعلام بأنها تتعاطى مع ما ينشره الاحتلال على أنه "حقائق". وفيما يتعلق بما أفصحت عنه قيادة حركة حماس في دمشق مؤخرا عن وجود مؤشرات سياسية وميدانية تؤكد أن إسرائيل تخطط لشن عدوان جديد على غزة، أكد أبو عبيدة أن "موقف كتائب القسام يتطابق مع هذه الرؤية، وأن هذه ليست "تكهنات" وإنما بناء على معطيات على الأرض تتم قراءتها من خلال السلوك العسكري والإستخباري الإسرائيلي وأيضا من السلوك السياسي، ولذلك نحن نتوقع عدوانا بشكل أو بآخر". مشيرا إلى أنهم يتوقعون أسوأ الاحتمالات وبأنهم على أهبة الاستعداد للقتال رغم أنهم يعون أن هناك جانبا للحرب النفسية الإسرائيلية ضد المقاومة.

كما دعا أبو عبيدة كافة قطاعات شعبنا للتوحد وعدم الارتباك إذا أقدم الاحتلال على ارتكاب أي حماقة جديدة، قائلا: إن الاحتلال يستهدف الكل الوطني، موضحا أن تشكيل غرفة عمليات مشتركة لفصائل المقاومة ليس مستحيلا- رغم إقراره بأن طبيعة التركيبة الفصائلية من أهم العقبات أمام ذلك- فالهدف مشترك وكل الخلافات تذوب أمام الأهداف الوطنية.

"حل قضية الصواريخ عسكريا"

ويرى الأستاذ أنطون شلحت رئيس هيئة تحرير ملحق "المشهد الإسرائيلي" التابع للمركز الفلسطيني "للدراسات الإسرائيلية- مدار" أن تواتر نشر هذه "المعلومات الاستخبارية" من جانب إسرائيل يؤكد أن هناك نيات إسرائيلية لاستغلالها من أجل القيام بشن حرب جديدة.

وأضاف شلحت أن الفترة الماضية شهدت الكثير من التصريحات الإسرائيلية التي تؤكد أن شن حرب جديدة على غزة "مسألة وقت" ليس أكثر، وأنه ليس أدل على ذلك من تصريح القائد السابق للمنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال الجنرال "يوم توف سامية" الذي قال لإذاعة جيش الاحتلال إن "الحرب على غزة شبه حتمية".

لكن السؤال الذي يبقى مطروحا حسب-شلحت- هو فيما إذا كان بإمكان الوسائل العسكرية أن تجد الحل لما تسمى "مشكلة غزة"، فيجيب بأن هناك جدلا في إسرائيل حول ذلك منطلقا من خلفيتين، الأولى أن الحرب السابقة لم تؤد إلى النتائج المطلوبة عسكريا، والثانية أن تداعيات تلك الحرب السياسية كانت ضارة جدا لصورة إسرائيل في العالم خاصة اثر صدور تقرير "غولدستون" حول الفظائع التي تضمنتها تلك الحرب.

وحول تقييمه الشخصي لما يمكن أن تحمله الأيام القادمة من "مفاجآت"، أوضح شلحت أن الوضع في غزة شديد التعقيد، وأنه من الصعب الإشارة إلى سيناريو محدد بعينه، وأنه وتأكيدا على ذلك وقبل شهر من الحرب على غزة، كانت هناك تقديرات إسرائيلية بأن الهدوء على الحدود مع غزة "هدوء مستقر وأن حماس غير معنية بالتصعيد"، ولذلك ما يمكن أن نقدره ينطلق من وجود إجماع إسرائيلي يؤكد أن هناك استعدادات لخوض حرب جديدة لحل قضية الصواريخ، لأنه لا توجد حلول أخرى، وأن إسرائيل ليست بحاجة إلى ذرائع أصلا.

"حرب نفسية"

وفي تعليقه على هذه الإشارات الإسرائيلية قال الدكتور سمير قوتة رئيس قسم علم النفس في الجامعة الإسلامية بغزة، إن هناك جوانب معنوية لها علاقة بالحرب النفسية فيما يتعلق بتضخيم قدرات المقاومة العسكرية الفلسطينية، مشيرا إلى أن أحد الكتب الإسرائيلية "الحياة بدون عدو" يؤكد أن الإسرائيليين بحاجة مستمرة إلى عدو لإبقائهم موحدين. وأوضح الدكتور قوته أن عقدة البارانويا أي "الخوف والشك" وعقدة ما تسمى "الهولوكست" تجعل الشخصية الإسرائيلية في توتر دائم. مطالبا وسائل الإعلام والإعلاميين والمواطنين بتوخي أقصى درجات التروي والحذر عند التعاطي مع ما تنشره وسائل الإعلام الإسرائيلية، مضيفا بأن خصومنا هم من اخترعوا "السيكولوجيا" وهم يجيدون استخدام الحرب النفسية بجدارة.

واستبعد الدكتور قوتة أن تقوم إسرائيل بشن حرب جديدة على غزة في ضوء ما تخسره يوميا على الصعيد الدولي بسبب تداعيات حربها الأخيرة.

تعذيب الأسرى في سجون الاحتلال.. آثار لا يمحوها الإفراج

عواد الجعفري

يحاصَر البيت بالجنود المدججين بالأسلحة، ثم يقتحمونه بإطلاق نار كثيف وإلقاء قنابل صوت داخله، ويعمدون لترهيب الأطفال والنساء النائمين بالصراخ والكلاب البوليسية، يسحبون الشخص المطلوب خارجًا بعد "إطعامه دفعة تحت الحساب" من التعذيب بضربه بأعقاب البنادق أمام أهله، عدا عن تفتيش البيت وتحطيم المحتويات. يكبل جنود الاحتلال يدي الأسير بالأصفاد ورجليه بالأغلال ولا ينسون وضع كيس على رأسه وتعصيب عينيه، لتبدأ رحلة طويلة من التعذيب.

يقول عبد الله الزغاري مدير نادي الأسير: "خلال نقل الأسير إلى مراكز التحقيق أو أقبية التحقيق يتعرض للضرب بالعصي وأعقاب البنادق في السيارة العسكرية".

وتتنوع وسائل التعذيب الجسدية والنفسية بعد توفير الغطاء القانوني لها، حتى وصل الأمر بالمحاكم الإسرائيلية لقبول اعترافات الأطفال الذين تعرضوا للتعذيب على أيدي المحققين، وتبرر إسرائيل تعذيبها للمعتقلين الفلسطينيين باعتبار التعذيب سلاحًا ضروريًا فيما تعتبره دفاعًا عن نفسها ضد "الاعتداءات العنيفة". ووضعت توصيات لجان تحقيق عديدة الأساس القانوني للتعذيب كلجنة لانداو التي شكلتها الحكومة الإسرائيلية عام 1987 للتحقيق في الأساليب التي يستخدمها جهاز الشاباك، وأجازت استخدام ضغوط نفسية وجسدية "معتدلة" لكشف قنبلة موقوتة، ويعود تحديد الاعتدال لمزاج وقرار المحقق ولجنة (سوفر-مازوز) عام 1999 التي قدمت تقريرًا يوصي محققي الشاباك باستخدام "وسائل خاصة في حالات استثنائية".



أقبية التحقيق

وتشمل أساليب التعذيب حسب شهادات الأسرى: الشبح المتواصل، وتعريض الأسير لماء بارد وساخن، والصعقات الكهربائية، ووضع رؤوس المعتقلين في المراحيض وفتح ماء "النياغرا"، والهز العنيف، وأصبح الاتجاه نحو التعذيب النفسي أكثر من الجسدي الذي يترك آثارًا على المدى البعيد، ويظهر جليًا في هذا الاتجاه أسلوب غرف العصافير (العملاء)، والتهديد بالقتل والاغتصاب، وغيرها.

ويستمر التحقيق 180 يومًا متواصلة، 60 يومًا دون لقاء محام، في مراكز تحقيق عصيون، والجلمة، والمسكوبية الذي يطلق عليه الأسرى (المسلخ) لفظاعة التعذيب فيه، وعسقلان وغيرها.

ويضيف الزغاري: "غرف العار أو العصافير من أخطر أساليب التعذيب لانتزاع اعترافات من الأسير وتحطيمه، وتترك أثرًا كبيرًا على نفسيته، وهي محرمة دوليًا، حيث يدلي الأسير باعترافات، وهو يعتقد أنه بين أسرى مناضلين، وهو فخ يقع فيه الكثير من الأسرى، وبعض الأسرى يكتشف أنه في غرف العصافير ولا يتجاوب معهم، ويتعرض للضرب والاعتداء بشكل عنيف من قبل العملاء".

الأسير المحرر محمد من بيت لحم مر في تجربته الاعتقالية، من لحظة اعتقاله حتى خروجه، بأبشع الظروف وصولا للإغماء. وقد حكم عليه خمس سنوات، خرج بعدها من السجن شاعرا بفرحة غامرة في الأسابيع الأولى فكان بجانبه الكثير من الناس، إذ يقول: "أقيمت لي حفلة ساهرة ولم يكن بوسعي أن أفكر في شيء". لكن تلا تلك المرحلة شعور بالغربة وتملكه شعور بالإحباط من واقع الحال: "في الليل أتصور أن أحدهم قادم لاعتقالي فلم أستطع النوم، وفي أحد الأيام ذهبت لإحدى المؤسسات فدخلت إحدى الغرف لإجراء معاملة ولسوء حظي كانت صغيرة لا تزيد على مترين مربعين، وكان الموظف جالسًا على كرسيه وأمامه كرسي صغير وعندما جلست شعرت بغضب وخوف كبيرين، ولم أتمالك نفسي وشعرت كأني من جديد في غرف تحقيق وخرجت مسرعًا منها".

قد يكون محمد محظوظًا مقارنة بـ70 شهيدًا قضوا في سجون الاحتلال تحت التعذيب منذ عام 1967، وكان أولهم الشهيد يوسف الجبالي الذي قضى تحت التعذيب عام 1968 في سجن نابلس، تبعه العشرات، منهم: إبراهيم الراعي، وخضر ترزي، ومحمد حماد، ونضال أبو سرور، ومروان معالي، وحسام قرعان، وعطية الزعانين، وعلي حسن شاهد، وصبري عبد ربه، والقائمة تطول.

قصة أخرى روتها محامية سويدية تدعى بيرجيتا الفستروم نشرتها صحيفة الحياة اللندنية، خلال زيارتها لإسرائيل توضح حجم التعذيب الوحشي الذي تعرضت له الأسيرات والقاصرون، من خلال فتاة تبلغ من العمر 14 عامًا تم اعتقالها لمدة ستة شهور دون محاكمة، ومنع محاميها وأهلها من زيارتها، وجلدها المحققون بالسوط، وعرضوها لصعقات كهربائية ورش بالماء البارد، وعرّوها وقيدوها في سرير داخل زنزانة لمدة يومين، وكان الجنود الإسرائيليون يقفون خارج باب الزنزانة ويهددون باغتصابها جماعيًا.

آثار التعذيب الرهيبة

مديرة وحدة بناء القدرات في مركز علاج وتأهيل ضحايا التعذيب سهير الجعبة تقول: "تظهر على الأسير المحرر مجموعة من الآثار المختلفة من أسير لآخر، كالتوحد وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية، وفقدان الثقة بالنفس والمحيط، واضطرابات في النوم والتقلب الدائم في الفراش والكوابيس لا تنقطع، وعدم التكيف مع المحيطين كالزوجة والأولاد، وبعض الأسرى يصبحون عدوانيين ضد الآخرين بمن فيهم أقاربهم، وبعض الأسرى قد تمر أشهر وسنوات قبل أن تظهر عليهم أعراض ردود الفعل النفسية". وتضيف: "يمكن أن يكون أثر التعذيب عرضيًا مؤقتًا يختفي مع مرور الزمن، ويمكن أن يكون مزمنًا، بحاجة لعلاج نفسي وطبي، وتظهر أوجاع جسدية بمنشأ نفسي وليس في الظهر والبطن أو الجلد".

سناء المصري، الأخصائية النفسية في وزارة الأسرى تقول: "إن الهدف من التعذيب لا يقتصر على انتزاع اعترافات بل تحطيم الذات، وتحييد الأسير من الصراع، وإلغاء الانتماء للوطن والإعاقات التي تبقى في جسد الأسير تذكره بالتعذيب خير دليل على نية الاحتلال تحطيم الإنسان الفلسطيني".

وهنا يأتي دور الأسرة والأهل والمؤسسات لتفهم حالة الأسير ومساعدته على تخطي مرحلة الصدمة جرّاء التعذيب، وينسى ولو جزئيًا لحظات العذاب في أقبية التحقيق المعتمة، وإخراجه من دائرة الوحدة والعزلة ويأخذ دوره الطبيعي في بناء مجتمعه. وقد كانت عضو الكنيست ورئيسة الكنيست السابقة كشفت النقاب قبل سنوات عن وجود 1000 تجربة لأدوية جديدة تم إجراؤها على الأسرى الفلسطينيين والعرب، بترخيص من وزارة الصحة.

سجون السلطة.. ارتياح لتوقف التعذيب وانزعاج من عذاب التوقيف

خاص بـ"الحال"

بدأت الأجهزة الأمنية الفلسطينية تفتح أبواب سجونها للصحافيين، وجاء هذا الانفتاح بعد تحسن أوضاع السجون، عقب سلسلة تقارير حقوقية تحدثت عن تكرار حالات التعذيب فيها.

خلال الأيام الماضية الماضي سُمح للصحافيين بزيارة اثنين من أهم السجون في مدينة الخليل وهما سجن المخابرات العامة، والسجن العسكري الذي يتبع النيابة العسكرية، وكان لعناصر حماس في كليهما وجود لافت.

ارتياح وانزعاج

شعر الصحافيون إجمالا بالارتياح بعد تأكيد عدد من الموقوفين أنهم لم يتعرضوا للتعذيب الجسدي، لكنهم أبدو انزعاجا شديدا من حرمان كثيرين من حريتهم، وحبسهم لأسباب تتعلق بتأثيرات الانقسام السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

قبيل لقاء قادة الأجهزة وزيارة سجن المخابرات، كان اللقاء مع رئيس النيابة العسكرية المقدم عيسى عمرو، الذي دافع عن استمرار عرض بعض المدنيين على القضاء العسكري، وقال إن ذلك يأتي ضمن القانون لمحاسبة أي مدني قد يقوم بفعل يشكل جريمة على أمن السلطة الداخلي.

وذكر أن من اختصاص القضاء العسكري محاسبة أي عسكري يقوم بفعل يشكل جريمة أو خيانة ويهدد أمن السلطة الداخلي والخارجي، مشيرا إلى وجود 14 موقوفا في السجن العسكري بتهم تتعلق بجرائم القتل أو السطو أو الخيانة (العمالة) أو مناهضة السياسة العامة للسلطة.

وخلال جولة في أرجاء السجن التقى الصحافيون بعسكريين أحدهم موقوف على خلفية الاشتراك في القتل، وآخر على خلفية شيك دون رصيد، وثالث موقوف وتم فصله من الشرطة لاعتبارات سياسية كما يقول.

فيما تحدث آخرون من حركة حماس عن اعتبارات سياسية لاعتقالهم، وتأثيرات الانقسام، وقال أحدهم إنه موقوف منذ أربعة أشهر بسبب تلقيه مخصصات مالية من غزة لأحد أشقائه المعتقل في سجون الاحتلال.

ويستدل من حديث موقوفي حماس أنهم معتقلون تحت بند "مناهضة السياسة العامة للسلطة الفلسطينية" أو إدخال أموال بطريقة غير مشروعة، وهو ما يصنف على أنه تبييض للأموال في بعض الأحيان.

ودافع عمرو عن وضع السجناء وأكد أنهم لم يتعرضوا للتعذيب، وأكد أنهم يتلقون معاملة حسنة ويسمح لهم بالزيارة وإدخال الأغراض والحاجيات التي يريدونها.

كرامة الإنسان

أما في اللقاء مع قادة الأجهزة الأمنية الذين حضروا دون غياب، فشدد الجميع على تحسن الأوضاع في السجون، ونفوا الاتهامات باستمرار التعذيب، وأكدوا الحرص على علاقة طيبة مع الصحافيين، لكن بعض الكلمات تشير إلى قيود في التعامل معهم.

وتحدث مدير مخابرات الخليل العقيد خالد أبو يمن عن تحسن في وضع السجن، وتوقف التعذيب، والسماح للموقوفين بزيارة ذويهم في إجازة، ونفى وجود ما تخاف منه المخابرات في السجون، وأنهم يعطون الموقوفين حقوقهم وفق قانون مراكز الإصلاح والتأهيل.

أما عدنان الضميري، الناطق باسم الأجهزة الأمنية، فاعتبر السماح بزيارة سجن المخابرات قفزة "لأنه لا يوجد في العالم من يسمح بدخول سجن المخابرات" مضيفا أن الرئيس محمود عباس أعطى تعليمات واضحة فحواها أن كرامة الإنسان أهم من القانون، وأن القانون وجد للحفاظ على كرامة الإنسان، وبالتالي ضرورة محاسبة كل من يتجاوز القانون داخل السجون.

أما داخل سجن المخابرات الذي يتواجد فيه 39 موقوفا رهن التحقيق، فتتعدد القصص، فبينهم موقوفون لأسباب سياسية وفق إفاداتهم، وهناك موقوفون لتهم جنائية أو التعاون مع الاحتلال. لكن الملف الأبرز هم عناصر حماس، وما يجمع هؤلاء جميعا الحرمان من الحرية.

من بين الموقوفين في قسم التحقيق شقيق أحد المطاردين لسلطات الاحتلال، وهو موجود في زنزانة بها فرشة وحرامات، وكان يقرأ القرآن، نافيا تعرضه للتعذيب، وعلى مسافة قريبة يقبع شاب في أوائل العشرينيات يقول إنه في وضع جيد ومعتقل لحيازته مواد دعائية تتعلق بحماس.

وفي السجن يوجد عدد من موقوفي حماس، وأكد تيسير رباع أنه موقوف بسبب الوضع السياسي منذ 81 يوما، ومحروم من حريته دون سبب سوى الانقسام الفلسطيني، بل قال أحدهم إن لديه قرارا بالإفراج الفوري لكنه لم ينفذ، وآخرون اشتكوا من وضعهم في زنزانة باردة لعدة أيام دون غطاء أو فراش.

قرارات المحاكم

تتفق أقوال الموقوفين على أن التعذيب تراجع، لكن المشكلة الأهم والمتواصلة هي عدم تنفيذ قرارات المحاكم وخاصة قرارات الإفراج، وهو ما أكدته الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان في تقريرها عن شهر كانون الأول من العام الماضي.

ووثقت الهيئة عدة قرارات للمحكمة العليا لم ينفذها جهاز المخابرات. ولدى سؤال مدير الجهاز العقيد خالد أبو يمن عن السبب قال إن قراراتهم لم تصل الجهاز في الخليل وإذا وصلت فستنفذ فورا.

وأضاف أن كل موقوف يجب أن يكون لديه مذكرة قانونية، ويحول للمحكمة خلال 24 ساعة من اعتقاله، وبخصوص قرارات الإفراج فهي تحول إلى مقر الجهاز المركزي في أم الشرايط برام الله، وإذا وصلتنا ننفذ دون نقاش.

ليتها أمية فقط

وداد البرغوثي

كنت أتصفح الأخبار على الإنترنت، ولفت نظري عنوان قرأته خطأ إذ خانني النظر أو خانتني الفراسة، فقرأته أمية سياسية بدلاً من أمنية سياسية". أضحكني الخطأ ومررت عن الخبر على أخبار أخرى. فقرأت مقالاً لعكيفا إلدار عن موقف أوباما الداعم للمتطرفين اليهود، وقرأت خبرًا مفاده "الأمن المصري يعيد شابين إسرائيليين اعتقلهما بعد أن اجتازا الحدود لأغراض التدريب أو لأسباب غير معلومة كما ورد في النبأ، وإسرائيل الذكية حد العبقرية أعلنت أنهما مخطوفان، فارتجف الأمن المصري خوفًا وأراد أن ينفي عن نفسه التهمة. وهنا خبر عن سرقة إسرائيل للمياه، وخبر آخر عن سرقة إسرائيل لأعضاء الشهداء وثالث ورابع وعاشر وفي كل يوم ومنذ أكثر من ستين عامًا ونحن نقرأ الأخبار. كلها تفيد أن الفلسطينيين والعرب "مضحوك عليهم" من إسرائيل وأميركا والغرب.

ومع ذلك يستمر الرهان على أن السلام هو الحل الوحيد لمشكلة الشرق الأوسط عمومًا ومشكلة فلسطين التي "نشفت ريق شعبها وريق العرب والعالم أجمع. وهنا بدت "غلطة القراءة" ليست غلطة بل إنها عين الصواب، فهناك أمية سياسية فعلية. بل وأبعد من الأمية. إنها غباء سياسي أو تواطؤ. وإلا أما كان يمكن لهذين الشابين أن يكونا شاليطين جديدين يشكلان مصدر قوة لدولة عربية يمكنها أن تناور وتفاوض وتبادل بهما "تبييض" السجون. لكن المسألة مسألة إرادة وقرار، واتفاقات السلام قوضت هذه الإرادة. ولو كان هذان الشابان المتسللان فلسطينيين لماتا تحت التعذيب في السجون العربية. ولو كانت قضية سرقة الأعضاء تحدث في بلد آخر غير بلدنا المنكوب بالاحتلال وبقياداته أما كان يمكن أن تقيم الدنيا ولا تقعدها؟

نعم ليست أمية سياسية، فكل أمية تجد الطريق لمحوها، والأمية السياسية إذا أراد الأمي أن يمحوها، سيقرأ التاريخ ويستفيد من التجارب ويحلل ويحدد العدو من الصديق ويغربل الصواب من الخطأ. لكن عندما تتحول الأمية السياسية إلى بلادة، إلى غباء، إلى تواطؤ، إلى انكسار إلى هزيمة. فساعتها نقول ما يقال عن شخص استحال شفاؤه "جورة الله الستارة". ليتها كانت أمية سياسية فقط.

شبكة أنفاق أسفل القدس القديمة تنذر بمدينة مزيفة تحت الأرض

إسراء سلهب

بعد احتلال الجزء الشرقي من القدس تباطأت عجلة السياحة والتجارة شيئا فشيئا ودخلت المدينة في أزمات اقتصادية نتيجة الانتفاضة الأولى فالثانية فالجدار والحصار وليس أخيرا الأنفاق، وبدأت الحفريات الإسرائيلية منذ فترة في منطقة باب الخليل وستجري لاحقا في منطقة باب العامود وحتى طريق الواد الموصل للمسجد الأقصى المبارك.

"الأنفاق لمرور السياح نحو "المبكى""

الأنفاق حاليا في صميم المحال التجارية الموجودة في باب الخليل من الجهة الغربية, والمتتبع لسير هذه الحفريات التي يزعم الاحتلال أنها مجرد إنشاء وتجديد للبنية التحتية يوقن بأنها أنفاق لمدينة سياحية تحت الأرض تسهل على السياح المرور والوصول لحائط البراق, بالإضافة إلى أنها استيطان مطبق، فما فوق الأرض مهدد وما تحتها وللأسف سنقرأ عليه الفاتحة قريبا إذا ما استمر هذا التحرك البطيء لمواجهة ذلك.

يقول "صراف" في باب الخليل: "باب الخليل أصبح ممرا سريعا للسياح فقط من أجل الوصول لحارة الأرمن، فهناك أسواق تجارية ومحال يهودية معينة يؤخذ السائح إليها، ولو تنظرون لباب محلي فالمسافة بينه وبين الحفريات ليست أكثر من متر واحد، يعني اللي بفكر يدخل على المحل ببطل".

وقال صاحب محل مواد تموينية: "إن الإزعاج الناتج عن الحفر بالإضافة إلى التراب يزعجنا جدا عدا عن عدم وجود مواقف لسياراتنا عند باب الخليل بسبب الحفريات".

أما فراس أبو سنينة وهو صاحب بيت في "الواد" فقال: لقد حولت المحل التجاري الذي يملكه والدي إلى بيت لي ولأطفالي الأربعة، نظرا لعدم وجود بيوت وغلاء الإيجارات ولأن هذا المنزل الذي هو محل في الأصل لم ينفع فيه أي نوع تجارة".

وأضاف: "يعني أنا الآن منزلي على الشارع ملاصق تماما, تصوروا أنني كل ما أريد أن أخرج من هذا المنزل وأفتح الباب سأجد حفرة, يعني ماذا إن استغرق هذا الأمر سنة أو سنتين أين سأعيش أنا وأسرتي, هل يعقل أن أفتح بابي وأجد مثلا بضعة أخشاب أتكئ عليها حتى أستطيع الخروج من البلدة القديمة, وماذا عن أطفالي الذين يذهبون كل يوم للمدرسة؟

وعبر علاء الزربا صاحب محل في الواد عن استيائه من هذا الوضع، وقال: البلدة القديمة لا تحتاج لبنية تحتية فهم قاموا بعملها وتجديدها في الثمانينيات فكل شيء فيها الآن موجود كهرباء وماء وخطوط هاتف وانترنت.., هم يريدون إجبارنا على إغلاق المحلات ونحن قمنا بتشكيل لجنة من التجار للمدافعة عن حقوقنا".

ويقول حجازي أبو صبيح صاحب محل "ألوان" في الواد: "التجار الآن متأهبون ويخافون إحضار بضاعة جديدة لمحلاتهم خوفا من كسادها في الأيام القادمة وخوفا من وقوعهم في الديون.



جرافة إسرائيلية بمحاذاة مكان الحفر في باب الخليل بالقدس.

"مشروع في منتهى الخطورة"

أما د جمال عمرو الخبير في عمارة القدس وشؤونها فيشير إلى أن "المشروع في منتهى الخطورة وعواقبه مدينة تاريخية مزيفة تحت المدينة العربية الإسلامية القديمة". مضيفا: نحن نعلم بأن القدس القديمة تحتوي على نظام يسمى "نظام القدس المائي" الذي يعتبر من أعرق وأقدم الأنظمة المائية في العالم والموجودة منذ آلاف السنين تحت الأرض, ونعلم أن هذه الأنفاق تم استغلالها من قبل سيدنا داود عليه السلام من ناحية عين أم الدرج في سلوان، حيث دخل إلى الأنفاق هذه الموصولة بالبلدة القديمة وتم فتح القدس من الداخل, وكلنا يذكر القصة الدينية حينما قتل داود جالود، وهذا يؤكد أن المدينة عربية إسلامية وليس كما يدعي اليهود.

في حين يؤكد زياد الحموري أن سلطات الاحتلال تحفر أنفاقا بتكتم وتغطية على النوايا الحقيقية لربطها بشبكة كبيرة من الأنفاق، وبادعاء أنها بنية تحتية. مبديا قلقه إزاء جميع هذه المخططات التي تعمل على طمس المعالم الأثرية التاريخية العربية والإسلامية في المدينة.

المواطن ح .ج الذي عمل كمرشد سياحي سابقا يقول: من بين أهداف هذه الحفريات هو إحداث ما يسمى "الهدم التسلسلي لمناطق معينة في البلدة القديمة"، فإذا حدث زلزال قوي في المدينة ستسقط العديد من مناطق البلدة وخاصة منطقة الواد التي ستحفر جميعها, أما منطقة حي اليهود وحي النصارى فلن تتأثر". مضيفا: "هذا الكلام اطلعت عليه في تقرير إسرائيلي حيث أورد التقرير أنه يحتمل موت بين 20-170 فلسطيني مقدسي" إذا ما حدث زلزال في المدينة.

التفتيش والاحتجاز والتعرية أدوات ترحيل جديدة لسكان الخليل القديمة

حسن الرجوب

يؤكد سكان البلدة القديمة في مدينة الخليل أن وحدة جديدة من غلاة جيش الاحتلال بدأت العمل على الحواجز وأعمال الدورية في أحياء المنطقة ومحيط الحرم الإبراهيمي، وينتهج أفرادها سياسة التفتيش العاري المهين والاحتجاز لساعات طويلة، بحق المواطنين المارين في المنطقة وسكانها، دون تمييز بين شاب أو شيخ أو امرأة أو طفل.

ويتخوف السكان في البلدة القديمة من استنساخ هذه الوحدة لتجربة القرعة التي نفذتها قوات الاحتلال بحقهم في بداية انتفاضة الأقصى، وتسببت بالعديد من الضحايا بين موت وإعاقة.

أسلوب جديد

المواطن بسام جعفر من سكان البلدة القديمة، تعرض للاحتجاز والتفتيش العاري على أحد الحواجز في البلدة القديمة، ويؤكد أنه يسكن وعائلته منذ مئات السنوات في البلدة القديمة، ولم يشهد من قبل عمليات احتجاز وتعرية لعشرات الشبان بهذه الطريقة المذلة، مشيرًا إلى أن التعرية والتفتيش أصبحا وجبات يومية، تتكرر كل حين.

وأضاف: "تعمد قوات الاحتلال المتواجدة على البوابات الإلكترونية في مدخل الحرم الإبراهيمي أو الحواجز المنتشرة في محيط البلدة القديمة والدوريات المتجولة، إلى إيقاف المواطنين وتعريتهم بشكل كامل أحيانًا، والتنكيل بهم.

ويبين جعفر أنه في حال عدم سماع الشخص لأوامر جنود الاحتلال، يقومون بإطلاق النار عليه، وقتله بدم بارد دون سابق إنذار، ويلفت إلى أن عددًا من الحالات وقعت أمام ناظريه في السنوات الماضية وهذا العام، دون أدنى حجة أو مبرر للاحتلال.

جنود بلا أخلاق

وحول المشاعر التي تنتاب المواطن أثناء عملية التفتيش والاحتجاز، يقول جعفر إن "مشاعر ممزوجة بالخوف والقلق والمهانة، تلف الشخص الذي يتعرض لهذه المرحلة القاسية، فهي تحمل كل معاني الحزن والمأساة والقهر، دون أن يتمكن المواطن من عمل أي شي أو رفض أي أمر". ويضيف أن الاستسلام لأوامر الجنود هو السبيل الوحيد للنجاة، في وقت يتعرض فيه لتهديد السلاح، وانعدام احترام الجنود المتواجدين لإنسانية المواطن الفلسطيني، وعدم وجود أية محرمات أو ضوابط أخلاقية أو إنسانية في التعامل.

لكنه يقول بانزعاج إن "الأدهى والأمرّ في هذه الحالة، قيام قوات الاحتلال باحتجاز عشرات الشبان وهم عراة"، ويعتبره إمعانًا في الإذلال والمأساة، حيث يتم احتجاز المواطن تحت أشعة الشمس ومرأى المواطنين الآخرين في ساعات النهار، كما يتعمد الاحتلال احتجاز المواطنين في ساعات الليل وبرده القارس.

ويرى أن المواطنين سئموا كثيرًا من المناشدات للعرب والمسلمين والعالم، وهم يتوجهون إلى الله بالدعاء لأن يزول الاحتلال ويتحرروا من الظلم والإذلال، مبينا أن معاناتهم الحقيقية، لا تسجلها عدسات الكاميرات.

ويتابع قائلاً إن المواطن يشعر بالموت، أكثر من مرة في اليوم مع كل تحرك له في شوارع البلدة القديمة، مشيرًا إلى أن الوحدة الإسرائيلية الجديدة تتحين كل فرصة لتنفذ أعمال عربدة وتنكيل واعتداء على المواطنين في المنطقة.

ويضيف أن اعتداءات هذه الوحدة فاقت في قسوتها وإرهابها اعتداءات المستوطنين، مبينا أن جنود هذه الوحدة يتصرفون بعصبية وعنف، ويفتقدون لأي نوع من الأخلاق والأدب، واصفًا إياهم بالمجانين، ويخشى السكان من إطلاقهم النار على كل محتجز في أية لحظة.

آثار نفسية سلبية

وتشير نائلة الحرباوي الأخصائية النفسية في مركز الصحة النفسية والمجتمعية إلى الانعكاسات النفسية للتفتيش العاري على الإنسان، خصوصا المواطن الفلسطيني الذي يعيش تحت الاحتلال، مبينة أن التفتيش أسلوب ذل وتعذيب يستخدمه الاحتلال ضد الفلسطينيين.

وتضيف أنه تترتب على التفتيش نتائج نفسية وخيمة، وآثار سلبية تتمثل في تحطيم شخصية الإنسان وإذلاله، وفقدانه الثقة بالعالم والشعور بانعدام قيمته داخل المجتمع أو الحضور فيه، وإهدار كرامته.

وتؤكد أن هناك أهدافًا سياسية للتفتيش العاري الذي تقوم به قوات الاحتلال في البلدة القديمة بالخليل، باستهدافها للسكان، وتعريضهم لهذا النوع من التفتيش، باعتبارها ضغوطًا لإخلائهم وترحيلهم من المنطقة، وجزءًا من سياسة الاحتلال المستمرة لتفريغ البلدة القديمة من سكانها.

وتبين أنه نتيجة لإجراءات الاحتلال هذه في البلدة القديمة، يتجنب المواطنون الذهاب إليها تفاديًا للمواقف المؤلمة التي قد يتعرضون لها من قبل جنود الاحتلال، وحفاظًا على خصوصيتهم وكرامتهم، وبالتالي يحقق الاحتلال أهدافه بتفريغ المنطقة.

وتشير الحرباوي إلى أنه في كثير من الأحيان تترتب أمراض نفسية لدى الكثيرين الذين يتعرضون لمثل هذه المواقف والأحداث، وتسهم في ايجاد أنواع من الضغوطات النفسية لديهم.

حوسان ونحالين تواجهان زحف "بيتار عيليت" في غياب الاهتمام الرسمي

عوض إبراهيم



زحف مستوطنة «بيتار عيليت» باتجاه أراضي المواطنين في حوسان.

على سلسلة من الجبال غرب مدينة بيت لحم، وتحديدًا على أراضي قريتي حوسان ونحالين، تمتد مستوطنة بيتار عيليت التي تسكنها أغلبية متدينة من اليهود، فيما تتواصل فيها أعمال البناء ومصادرة الأراضي دون توقف. رغم الجذور التاريخية لقرية حوسان، التي تعود لأربعمئة عام على الأقل، إلا أن سكانها لا يزيدون عن سبعة آلاف نسمة بفعل التضييق والملاحقة والتهجير، وبالمقابل فإن سكان المستوطنة التي صودرت الأراضي لإقامتها أول مرة عام 1982 يناهزون 32 ألفًا.

كسب ضحايا الاستيطان في حوسان عددًا من القضايا في المحاكم الإسرائيلية، لكنهم يشتكون من إهمال الجهات الرسمية لقضيتهم، وعدم وقوفها إلى جانبهم أو دفع أتعاب المحامين للمرافعة في قضاياهم أمام محاكم الاحتلال.

تضاعف سكاني

تفيد معطيات مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة (بتسيلم) أن تعداد السكان في مستوطنة بيتار تضاعف منذ إنشائها من نحو 760 نسمة عام 1985 إلى نحو 32 ألف نسمة عام 2007.

وبعد وقف البناء من الجهة الشرقية التي باتت قريبة من مساكن الفلسطينيين بفضل تمسك الأهالي بأرضهم والتوجه للمحاكم، تتسارع أعمال البناء بشكل كبير في الجهة الغربية المحاذية للخط الأخضر من المستوطنة. يقول الحاج محمد رشيد حمامرة (أبو سامي) إن الاحتلال بدأ بوضع يده على أراضي القرية في قديس والكنيسة وظهر المنظار منذ عام 1982، فصادر عشرات الدونمات من أراضي نحالين وحوسان تعود لعائلات حمامره، سباتين، شوشة، وأخذت المستوطنة تلتهم الاراضي في كافة الجهات حتى أصبحت بمحاذاة بيوت سكان حوسان. ويضيف أن جيش الاحتلال أخطره عام 2003 بشق شارع بعرض 14 مترًا في أرضه المحاذية للمستوطنة، لكن المصادرة طالت 27 مترًا لمسافة طويلة أقيمت فيها شبكة للكهرباء وشارع استيطاني.

ويقول حمامرة إنه خسر نحو ثلاثمئة شجرة مثمرة، ونظرًا لصعوبة الوضع الاقتصادي فإنه لم يتمكن من توكيل محام، واسترداد أرضه المصادرة، مضيفًا أنه توجه للجهات الرسمية طالبًا التعويض عن خسائره لكنه لم يلق أي اهتمام.

بشكل عام يعاني كثير من الفلسطينيين من قلة الإمكانيات لمتابعة قضايا المصادرة ضمن المتاح في المحاكم الإسرائيلية التي تستغرق سنوات طويلة، ما يتسبب في ضياع مساحات واسعة من أراضيهم. وتتطلب المتابعة القانونية في محاكم الاحتلال وجود إثبات ملكية في الأرض أو "طابو"، وهذا لا يتوفر أحيانًا للأراضي المتوارثة، ما يرفع تكاليف القضايا المرفوعة من جهة، ويزيد قرارات المصادرة والاستيلاء على الأراضي من جهة أخرى.

محاكم طويلة

ويقول محمود سباتين إنه خاض معركة قضائية استمرت لأكثر من عشرين عامًا لاستعادة نحو 33 دونمًا داخل المستوطنة من الجهة الشرقية، وحصل في النهاية على قرار باستعادة أرضه التي لم يتوقف عن فلاحتها، مشيرًا إلى أنه كسب قضية أخرى ضد إطفائية الاحتلال.

لكنه يضيف أن معركة قضائية أخرى بدأت بعد مصادرة نحو 30 دونمًا جديدة قرب المستوطنة. موضحا أن التوجه للمحاكم يفيد في تجميد عملية المصادرة وأية أعمال أخرى في الأرض لحين صدور القرار النهائي من المحكمة. ولفت سباتين إلى تعرضه للمضايقات من قبل المستوطنين وتحديدًا خلال بعض الأعياد التي من طقوسها إشعال النيران التي تصل أرضه وتحرق مزروعاته، مبينًا أن إطفائية المستوطنة طالبته بعد أن كسب قضية لاستعادة أرضه بدفع نحو 10 آلاف دولار بدل إطفاء الحرائق التي أشعلتها أعياد المستوطنين، وتوجه الى محكمة اسرائيلية حكمت لصالحه.

مسلسل طويل

يشير خبير الأراضي والاستيطان عبد الهادي حنتش الى أن مصادرة الأراضي في القرية لم تتوقف، مضيفًا أن أحد أقرباء رئيس بلدية المستوطنة يقوم بتشييد منزل له على جزء مصادر من أراضي قرية حوسان، فيما يتواصل العمل في شق طريق وإقامة شبكة كهرباء بمحاذاة المستوطنة من الجهة الجنوبية. ويوضح أن البناء يستعر في الجهة الغربية، لكنه توقف جزئيًا في الجهة الشرقية بمحاذاة قرية حوسان بعد دعاوى قضائية تقدم بها أصحاب الأرض من عائلة سباتين، مشيرًا إلى اعتداءات مستمرة من سكان المستوطنة على المواطنين. ويقول حنتش إن أغلبية متدينة من اليهود يسكنون المستوطنة ويقيمون بيوتهم على أسس دينية ويبنون قبل البيت ما يسمونه بالمغطس، ما يتطلب موقفا فلسطينيا حاسما من الاستيطان بشكل عام. أما في قرية نحالين فأشار حنتش إلى أن البناء الاستيطاني أصبح محاذيًا لمنازل الفلسطينيين الذين أصبحوا عرضة للمداهمة والتفتيش من قبل الاحتلال في أي وقت.

"الزوبعة" وأبناؤه يتحدون زوابع هدم بيوتهم المتكررة في الأغوار

سامر خويرة

على مسافة تزيد عن مائتي متر فقط من حاجز "الحمرا" العسكري الإسرائيلي في منطقة الأغوار، يجبر ركاب السيارات مهما اختلف سنهم وحالتهم الصحية- عدا السائق- وبصرف النظر عن الحالة الجوية على النزول قبله بمسافة طويلة وعبوره مشيا على الأقدام بعد تفتيشهم جسديا والتدقيق في هوياتهم، وعلى تلة صغيرة تقع خربة "بصيلات الحمصة" التي تضم خمسة بيوت فقط بناها ساكنوها من الطين بعد جبلهم للتراب بالماء وتجفيفه وصبه بقوالب مربعة الشكل، يقطن في احدها هايل بشارات الذي يلقب بـ"الزوبعة"، وفي البقية يسكن أبناؤه وعائلاتهم.

للوهلة الأولى يوحي لك المكان وكأنك تعيش في العصر الحجري، طريقة بناء البيوت وانعدام الخدمات الأساسية فلا شبكات مياه ولا خطوط كهرباء ولا شبكات صرف صحي والطريق إليها وعرة غير معبدة، لكن كل هذا لم يجعلها بمعزل عن مخططات الاحتلال الإسرائيلي الذي أصدر قرارات بمصادرتها ومنع ساكنيها من التوسع العمراني ولو بوضع طوبة واحدة من الاسمنت على الأرض.

يؤكد "الزوبعة" أنه أبناؤه ومنذ سنوات طويلة يعانون من صلف الاحتلال وممارساته العنصرية، الذي يحرمهم من التمتع بأبسط الخدمات كالماء والكهرباء والصرف الصحي. مشيرا إلى قيام سلطات الاحتلال مرارا وتكرارا بإحضار جرافة يحرسها جنود مدججون بالسلاح وهدم منازلهم المكونة أصلاً من غرفة أو غرفتين مع ملحقاتها بحجة أنها مبنية من الاسمنت ودون ترخيص من الجهات المختصة، كون المنطقة مصنفة ضمن مناطق "ج"، بهدف "تطفيشهم" من المكان والسيطرة عليه كما حدث في أماكن كثيرة في الضفة الغربية.

واستطاع الناشط في مجال الاستيطان والخبير في شؤون الأغوار المهندس فتحي خضيرات بمساعدة الزوبعة وأبنائه إيصال المياه بشكل دائم إلى الخربة بواسطة "بربيش" يصل طوله لأكثر من كيلو متر مربوط بخزان مياه على التلة المقابلة، ويقطع الشارع الرئيسي ويلتف حوله إلى أن يصل للخربة.. الأمر الذي احتاج إلى تشغيل ماتور يعمل بالديزل نظرا لعدم توفر الكهرباء لشفط المياه طوال هذه المسافة.

الفرحة التي بدت على وجوه الأهالي هناك فاقت كل التوقعات حين تجمعوا تحت شجرة لريها لأول مرة بالماء منذ سنين بعد أن نخرها الدود وتساقطت أفرعها وأوراقها.

بداية القصة

الحكومات الإسرائيلية ومنذ السبعينيات أعلنت مجموعة من المشاريع والبرامج الاستيطانية الهادفة إلى الاحتفاظ بمنطقة الأغوار من منظور استراتيجي أمني يحقق للحكومة الإسرائيلية الأمن، ويرى دعاة الاحتفاظ بالأغوار من قادة الجيش واليمين المتطرف أن استمرار السيطرة على الأغوار سيؤدي إلى تحقيق التواصل الجغرافي بين الأراضي المحتلة عام 48 وبين بئر السبع وصحراء النقب في الجنوب عبر منطقة عازلة في الأغوار، وثانياً عزل الضفة الغربية عن العمق العربي والسيطرة على الخزان المائي في منطقة الأغوار بما في ذلك نهر الأردن والبحر الميت.

وتطبيقا لهذه المشاريع فقد كثفت سلطات الاحتلال من إجراءات مصادرة الأراضي تحت مسميات الأمن والتوسع الاستيطاني، والتي تعادل مساحتها الكلية 23 ٪ من مساحة الضفة الغربية، وأحكمت السيطرة على أكثر من 400 ألف دونم كمناطق عسكرية مغلقة 23 ألف دونم لأغراض استخدامها كقواعد عسكرية وأكثر من 25 ألف دونم لأغراض الاستيطان، في حين لم تبق للفلسطينيين سوى مساحة قليلة من الأراضي الصالحة لزراعة والتي يفترض أن تشكل سوقاً للأيدي العاملة الفلسطينية والتي تعتمد 100 ٪ على القطاع الزراعي كسوق عمل إذ إن المساحة الكلية القابلة للزراعة في الأغوار والتي تعتمد على الري والتي تشكل بمجموعها من إجمالي الأراضي الزراعية التي تعتمد على الري قد تقلصت إلى 50 ٪ فقط والتي كان يتوقع أن تسهم بأكثر من 20 ٪ من الإنتاج المحلي في السوق الفلسطينية.



المياه تصل لخربة بصيلات الحمصية.

ما يجري على الأرض

وبحسب خضيرات فإن الأغوار تشكل ثلث مساحة الضفة الغربية، ويعيش بها نحو 60 ألف فلسطيني، وهو ما يعني أن مساحات شاسعة من الأغوار فارغة من السكان وهو ما يشجع الاحتلال على مصادرتها وتشييد المستوطنات عليها.

ومع هذا، فالاحتلال الإسرائيلي كما يقول خضيرات يسعى لإفراغ الأغوار من الفلسطينيين نهائيا، ولتنفيذ ذلك فقد عمل منذ عدة سنوات على عزلها عن باقي الضفة الغربية، ولم يسمح بالدخول إليها إلا للسكان المحليين، حتى أصحاب الأراضي، ممن لا يقيمون بشكل دائم في الغور يمنعون من الوصول إلى أراضيهم.

أما على صعيد البنى التحتية، فيشير خضيرات إلى أن قرى الأغوار تعاني بشكل لم يسبق له مثيل من ضعف وتردي الخدمات الأساسية كما أن البنى التحتية منهكة، إضافة إلى أن الاحتلال يمنع المواطنين من البناء ولو غرفة واحدة، بهدف دفع السكان إلى الهجرة والبحث عن أماكن أخرى للتوسع العمراني.

اللغط على السلطة يزداد مع كل اغتيال تنفذه إسرائيل في الضفة

خاص بـ"الحال"

مع كل عملية عسكرية إسرائيلية تنفذها قوات الاحتلال في مدن الضفة بحق المدنيين أو المقاومين على حد سواء يعاد السؤال من جديد، أين الأجهزة الأمنية الفلسطينية؟ ولماذا لم تقم بواجبها تجاه المواطنين بحمايتهم ضد المعتدين؟ بعض التساؤلات تذهب لأبعد من ذلك بالقول: لماذا انسحبت تلك الأجهزة من مواقعها واختفت قبل وقت قصير من اقتحام الجيش الإسرائيلي؟ وهل الاتفاقيات الموقعة تقزم دور الاجهزة؟ وهل الالتزام بها أولى من الدفاع عن مواطنيها؟ ألا تعلم أن الاحتلال يسعى دومًا من خلال توغلاته المستمرة وممارساته العنجهية على الأرض للتقليل من شأنها والتصغير من مكانتها في عيون الفلسطينيين وإظهارها بمظهر العاجز؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تفتقت في ذهنية العشرات بل المئات من أهالي محافظة نابلس وهم يتابعون تفاصيل الجريمة الأخيرة التي استفاقوا عليها صبيحة السبت 26-12-2009 والمتمثلة بإعدام القوات الإسرائيلية لثلاثة من كوادر حركة فتح بدم بارد أمام مرأى ومسمع أبنائهم وزوجاتهم، لتمزق هذه المجزرة حالة الهدوء الطويلة التي عاشتها المدينة وتعيد إلى الأذهان صور ومشاهد القتل والدمار وتشييع الجثامين وهي التي كانت تتكرر باستمرار طيلة أيام وأسابيع وأشهر وسنوات انتفاضة الأقصى.

انتقادات لاذعة

حالة الانتقاد ظهرت بقوة أيضًا لدى عناصر حركة فتح لا سيما الشابة. وتحديدا خلال تشييع جثامين الشهداء. فبعض الحناجر الغاضبة كانت تهتف وتقول "يا سلطة ايش عملتي فينا. شمتي العدا فينا". والعدا هنا يحتمل كل الخصوم لحركة فتح في الداخل والخارج.

كما ظهرت ملامح عدم الرضا من القيادة السياسية لحركة فتح بمقاطعة قلة لا بأس بها من المشيعين للكلمات التي كان يلقيها القادة السياسيون على دوار الشهداء بالهتاف تارة ومحاولة التحرك من المكان برفقة الجثامين تارة أخرى.

بعض هؤلاء القادة تفهم الحالة، مؤكدًا أن الشعب "كله يغلي" لما شاهده من جريمة إعدام بدم بارد في نابلس لثلاثة من كوادر حركة فتح، خاصة أن أحدهم وهو الشهيد عنان صبح كان حصل على عفو شامل من قوات الاحتلال منذ عدة أشهر وعاد لينام وسط عائلته بعد أن قضى فترة طويلة في سجن الجنيد ينتظر أن يرد اسمه في قوائم المشمولين بالعفو. ليس هذا فحسب بل انضم إلى جهاز الأمن الوقائي ذراع السلطة القوي في الضفة وبات ضابطًا له مكانته أيضا. كما أن الشهيد رائد السركجي أسير محرر أمضى سبع سنوات في سجون الاحتلال وأفرج عنه منذ نحو عام تقريبًا وكان ينتظر أن يحصل على "تفريغ" في الأجهزة الأمنية كذلك. وثالثهم الشهيد غسان أبو شرخ شقيق الشهيد نايف أبو شرخ القائد العام لكتائب شهداء الأقصى في الضفة الغربية الذي اغتيل في حزيران عام 2004 في البلدة القديمة بنابلس.

الأمن ودايتون

القيادي في حركة فتح حسام خضر والمعرف بمواقفه المعارضة لتوجهات السلطة الفلسطينية كان حادًا تجاه القيادة الفلسطينية، محملاً إياها مسؤولية عما حدث في نابلس لقصورها في توفير الحماية لأبناء شعبها. وقال خضر لـ"الحال" إن على السلطة وأجهزتها الأمنية أن تختار بين أن توفر الحماية للمواطنين على الأقل في المناطق الخاضعة لسيطرتها وهي مناطق "أ" حسب اتفاقية أوسلو مهما كان الثمن، أو أن تصارحهم بعدم قدرتها على ذلك وتضع إسرائيل أمام مسؤولياتها كجهة محتلة حسب القوانين الدولية.

وتابع: "يخرج علينا الجنرال كيث دايتون وهو المسؤول عن تدريب الأجهزة الأمنية متبجحًا أن هذه الأجهزة باتت على مستوى عال من التدريب والكفاءة وتستطيع أن توفر لمواطنيها الحماية.. فأين هي هذه القدرة في ظل ما يجري على الأرض؟!"

الجرأة في انتقاد الأجهزة الأمنية سريعًا ما كانت تتلاشى وتعود حالة الخوف لتسيطر على المواطنين عندما نطلب منهم الكشف عن أسمائهم لنشرها في هذا التقرير. أحدهم وهو شاب في أواسط الثلاثينيات برر ذلك "بأن البلاد ما فيها ديمقراطية". فأجبته بأنه "بيسمّع" حكي عن دور الأمن ولم يعترض عليه أحد فسكت وابتعد. آخر تراجع عن كلامه الحاد وحاول تلطيف عباراته التي انتقد فيها أجهزة السلطة.



حفظ القانون وإنهاء الفلتان

ومع هذا، يطالب البعض من المنتقدين أن يكونوا متوازنين أكثر في كلامهم وأن يدركوا الحسابات جيدًا، مشيدين بدور الأجهزة في حفظ النظام والقانون في حدود المتاح بين أيديهم، وأن إسرائيل تتعمد إظهارهم بمظهر العاجز أو على الأقل الساكت عن حق مواطنيه من خلال ما تقوم به من جرائم في طول الأرض وعرضها.

العميد عدنان الضميري الناطق باسم الأجهزة الأمنية اتهم إسرائيل في أكثر من مناسبة بتنفيذ سياسة مبرمجة للنيل من الأجهزة الأمنية الفلسطينية والتقليل من دورها وأنها- أي إسرائيل- لا يسرها أن ترى الانجازات التي تحققت على الأرض على أيدي أفراد الأجهزة لأنها معنية باستمرار حالة الفوضى والفلتان الأمني لتبقى لها اليد الطولى وهو ما لا ترضى به تلك الأجهزة التي تقوم بواجبها الذي يمليه عليها ضميرها تجاه شعبها وأرضها.

قصور قانوني وإهمال رسمي.. سرقة الآثار تهويد من نوع آخر

خاص بـ"الحال"

تزخر أرض فلسطين عبر العصور التاريخية المتتالية، بأجمل وأهم المواقع الأثرية التي تعاقبت عبر عصور الأمم والشعوب، فرحل الفينيق والإغريق والإفرنج والكنعانيون واليونانيون، بعد أن عاشوا فيها وأسسوا وبنوا وعمروا على أرضها رموزًا حضارية ما زالت ماثلة، وخلفوا وراءهم كنز حضارات ثمينًا، لا تزال بقاياه ماثلة أمامنا حتى اللحظة، فلا تكاد تخلو مدينة أو قرية فلسطينية من الأماكن الأثرية التاريخية الدينية والحضرية، تشهد عليها النصوص والكتابات والرسومات والمقابر والتحف الأثرية.

محاولة طمس للهوية الفلسطينية

دأبت إسرائيل منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية على تدمير الماضي والحاضر والمستقبل الفلسطيني، طموحها طمس الهوية الفلسطينية ومسحها عن الوجود برمته، ذريعتها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، نهجها القرصنة والسرقة بتزوير القديم والحديث في كتب التاريخ والمحافل الدولية، معاونوها أصحاب نفوس مريضة جندتهم كعصابات مافيا، آخر أعمالها تسويق القطع الأثرية في المتاحف العالمية على أنها من العصر الإسرائيلي (أي العصر الحديدي)، لتسويق قضيتها على أرضية تاريخية لم تكن يومًا لها، فمسعاها الأول والأخير، محاولة إفراغ المحتوى التراثي والحضاري الفلسطيني وتحويله نحو مسارها كما تريد، كل ذلك يتم عن طريق التعامل مع تجار يهود وفلسطينيين يبيع الطرف الثاني للأول القطع القديمة والزخارف والمنقوشات التي تعود إلى آلاف السنين، لتعرض وتباع على أنها إسرائيلية مئة بالمئة، لاستكمال مخططتها التهويدي المتواصل بشن حروبها الثقافية على الفلسطينيين وماضيهم العريق، لإثبات حق الوجود، بكل الطرق والوسائل المتاحة، مستغلة كل الظروف المحيطة بالواقع الفلسطيني.



مهنة من لا مهنة له

يفرطون بتراث وطنهم، يتجاهلون خطورة عملهم، مجندين بالأجهزة للبحث والتنقيب عن القطع والمعادن الأثرية، حجتهم سوء الوضع الاقتصادي، والحاجة، والبطالة والحصار الإسرائيلي الخانق، يلقبون بلصوص ومافيات، هم مهربو الآثار الفلسطينية إلى إسرائيل، ولكن الجهل وقلة الوعي بالثروة التراثية وطموحهم للثراء الفاحش خلال فترة زمنية وجيزة، من بين الأسباب التي جعلتهم يسلكون هذه الطريق.

أبو عمر الاسم المستعار لأحد المنقبين عن الآثار يقول: "اليوم نتبع طريقة سهلة للتنقيب عن الاثار، ففي دقائق معدودة نحصل على القطع والزخارف والمعادن التي نريدها، نبيعها لتجار من القدس ولا نعلم لمن تباع فيما بعد، إلا أنني أسعى في الحصول على مهنة ومبلغ من المال عبر التنقيب، لعدم توافر فرصة عمل لي".

ازدادت ظاهرة التنقيب وبيع الآثار في الآونة الأخيرة نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة الراهنة، والتي تتمثل أبرزها في عدم سن القوانين والتشريعات المتمثلة بالعقوبات الشديدة التي تفرض على هؤلاء التجار، وعدم قدرة الشرطة الفلسطينية على الوصول إلى أهم الأماكن والمواقع الأثرية التي تتم فيها عمليات التنقيب، بسبب الحواجز العسكرية الإسرائيلية التي تحول دون دخولهم مناطق "c" الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، وكذلك سلوك هؤلاء المنقبين الطرق الثانوية الوعرة لأماكن وجود الآثار، وعملهم خلال ساعات متأخرة جدًا من الليل.

يؤكد خالد وهو اسم مستعار اختاره خلال حديثه عن مرافقته لأبيه وهو أحد كبار المنقبين أنهم لا يتعرضون لمداهمة من قبل الشرطة الفلسطينية، بسبب اختيارهم للوقت المناسب، ما يمكنهم من بيع القطع بسعر مغرٍ أحيانًا كثيرة.

لا رادع قوي

يقول مدير دائرة الآثار في محافظة رام الله والبيرة صالح طوافشة: من أبرز العقبات التي تواجه دائرة الآثار القانون الضعيف، وهو القانون الأردني المؤقت منذ عام 1966 بدفع السارق غرامة مالية تبلغ عشرين دينارًا اردنيًا، ما يجعل الظاهرة في تزايد مستمر دون رادع قوي. مشيرًا إلى صعوبة وصول دائرة الآثار إلى أهم المناطق التي تحتوي الكنز الأثري لأنها مناطق تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية". ومعتبرًا أن تعطيل عمل المجلس التشريعي يحد من سن قوانين جديدة للحد من هذه الظاهرة".

كنز التنوع الحضاري.. إلى أين

على حساب الوضع السياسي الراهن تتناسى الأعين قضية تعد من أكبر القضايا في الساحة الفلسطينية على الإطلاق، قضية تسحب إسرائيل من خلالها البساط التراثي العريق من تحت أنقاض شعب دمرته، لتفرشه على أرض اغتصبتها وزينتها بحلتها المزيفة، وتستثمر فيها كل ما لديها لتجعلها فتاتا. وتثبت أحقيتها المزيفة بهذه الأرض وكنوزها التراثية والحضارية.

نظام محوسب لرسم الخرائط الهندسية بشكل آلي

اختراع جديد لطالبتين جامعيتين في غزة

إيمان جمعة

في مسابقة "صنع في الوطن العربي" التي أقيمت مؤخرًا في القاهرة، فاز اختراع غزي بجائزة عربية ضمن عدة اختراعات تم اختيارها، وهذا الاختراع أو البرنامج عبارة رسم الخرائط لفلسطين، حيث يتم من خلاله تحديد أهم المراكز الأساسية والضرورية في فلسطين من مستشفيات، ووزارات، وعيادات صحية، ومراكز ومحطات الحافلات، كما يمكن أن يطبق في مجالات أخرى مثل الأغراض البحرية والبرمجيات.

منى صبيح (22 عامًا) وشيرين سبيتة (23 عاما) خريجتا هندسة حاسوب من الجامعة الإسلامية وصاحبتا مشروع رسم الخرائط الإلكترونية، تقولان: المشروع هو بحث تخرج لنا، الفكرة تولدت من الدكتور المشرف على مشروع التخرج، الذي طرح علينا أن نعمل على الـJPS وهو نظام تحديد المواقع العالمي، بحيث يحدد الموقع الجغرافي على الكرة الأرضية، ومشروعنا يقوم على شبك جهاز رسيفر بجهاز حاسوب وبواسطة إشارات معينة يرسلها هذا الرسيفر نستطيع تحديد المكان جغرافيًا.

تقول منى: لقد بحثنا كثيرًا في تطبيقات على الـJPS وهنالك سببان جعلانا نفكر في مشروع رسم الخرائط إلكترونيًا، الأول أننا بحثنا في محرك غوغل أيرث الذي من خلاله يمكن رؤية أي بقعة على وجه الأرض، لكن عندما بحثنا فيه عن فلسطين وتحديدًا عن قطاع غزة لم نجد المعلومات الكافية، فاكتشفنا أن قطاع غزة لا يوجد له أي خرائط إلكترونية، ما دفعنا لإنشاء هذا المشروع، والسبب الثاني أننا ذهبنا لزيارة المحافظات في قطاع غزة فلم نجد لديهم خرائط الكترونية لجميع المناطق، وفي حال توفر خرائط فهي كثيرة الأخطاء تحتاج لتعديل كبير عليها، لم نجد مثلاً خرائط خاصة بالمستوطنات، فقررنا إنشاء برنامج يستطيع رسم خارطة إلكترونية لأي منطقة موجودة بواسطة السير حول هذه المنطقة بسرعة معينة، فكلما زادت السرعة زادت دقة الرسم.

وتلتقط شيرين خيط الحديث لتشرح عن فكرة المشروع قائلة: المشروع يقوم على إنشاء برنامج خاص برسم الخرائط على الحاسوب، ووضع قطعة صغيرة تسمى الرسيفر وفيه مجس يستقبل المعلومات، وهذا الرسيفر يستقبل معلومات من أكثر من قمر صناعي ويرسلها على البرنامج الذي تم إنشاؤه في الحاسوب، ففي كل ثانية يرسل 4 معلومات. البرنامج الذي قمنا بتصميمه يقوم بتقطيع المعلومات وتقسيمها للإحداث السيني والإحداث الصادي.

وتضيف: طبقنا مشروعنا على جزء من المستوطنات ومنها مستوطنة نتساريم المخلاة وقمنا بالسير حول مدينة الزهراء وسط قطاع غزة، وكان البرنامج يرسم معنا وفي النهاية أصبحت لدينا خارطة إلكترونية عن مدينة الزهراء وبسهولة تامة نستطيع إرفاقها بخارطة العالم.



الطالبتان منى وشيرين تعملان على البرنامج.

وتؤكد منى أنه كلما زاد عدد الأقمار التي يراها الرسيفر ويستقبل منها البيانات زادت دقة تحديد الموقع، وتؤكد أن المستخدم للبرنامج لا يرى استقبال المعلومات وتقطيعها فهي عمليات تحدث داخليًا في البرنامج، وقد أمضت هي وزميلتها وقتا طويلاً في تنظيمها لتسهل على المستخدم استخدام البرنامج المبرمج من الداخل ليستقبل البيانات ويبدأ بتقطيعها إلى أن تأتي المرحلة الأخيرة، وهي تحديد الموقع الجغرافي الذي يقف فيه من يملك الرسيفر إذا أراد معرفة مكانه مع ترتيب الإحداث السيني والصادي، ومن ثم تظهر نقطة حمراء توضح مكان وجود الشخص ويستطيع الشخص استخدام هذه النقطة للعودة من المكان الذي سار فيه في حال لم يكن يعرفه جيدًا.

وتضيف شيرين: يستطيع أي غزي الاستفادة من هذا البرنامج من قاعدة البيانات لأهم الأماكن في المنطقة أو المدينة التي يعيش فيها كالمستشفيات والجامعات والمحلات التجارية أو المساجد والكنائس، أو أقرب مستشفى إلى المكان الذي يقف فيه، وقد يفيد أيضًا الفرد في رسم خط مسار له إلى المكان الذاهب إليه حتى يعود للنقطة التي بدأ منها مسيره كي لا يفقده.

وتوضح أن المؤسسات يمكنها استثمار المشروع في تحديد المناطق الجغرافية التي تهمها في مشاريعها، وهنالك أيضًا استفادة كبيرة للوزارات، فوزارة الداخلية تستفيد من هذا البرنامج في معرفة مكان كافة سيارات الشرطة لكل دورية، ما يعمل على تسهيل عملهم بمعرفة أقرب سيارة لحدث ما حين حدوثه، إلى جانب وزارة الصحة التي تستطيع نشر سيارات الإسعاف على المناطق ومعرفة الأماكن التي تحدث فيها الحوادث ووجود سيارة إسعاف بالقرب منها، ووزارة الإسكان يمكنها وضع بيانات على كل شارع وحارة ومنزل على الخارطة وتقوم بتحديثها باستمرار ما يفيدها في التعداد السكاني.

وعن أبرز الصعوبات التي واجهتاها في إخراج المشروع الذي استمر العمل على إخراجه الى حيز الوجود عامًا كاملاً، تقول منى: واجهنا صعوبة كبيرة في إيجاد الخرائط للمناطق في القطاع وبعد أن وجدناها في المحافظات منعتنا الحكومة من أخذها لأنها باهظة الثمن بالإضافة الى الأخطاء الكثيرة في الخرائط المتداولة، ما جعلنا نعمل على إصلاحها مدة شهرين كاملين، إلى جانب الكهرباء التي كانت تقطع باستمرار فكنا نتنقل من بيت إلى بيت حتى نكمل تنفيذ مشروعنا.

غزّيات يحاربن الفقر برائحة القرنفل

خاص بـ"الحال"

تعتبر منطقة مدينة رفح الحدودية مع مصر من أجمل المناطق السهلية المناسبة لزراعة أنواع مختلفة من الورود وخاصة ورد القرنفل والجوري، وقد عمدت هيئة الإغاثة الإسلامية إلى مساعدة مجموعة كبيرة من النساء الفقيرات لتحسين دخلهن خاصة مع ظروف الفقر التي يعشنها بسبب الحصار المستمر منذ حوالي ثلاث سنوات.

يبدأ دوام حوالي خمسين سيدة فقيرة في عدة مزارع مزروعة بالورد القرنفلي الملون وغير الملون حسب تعبير السيدات، أو كما يطلقن عليه الورد المنتر، أي الذي يحمل أكثر من لون في الوردة الواحدة، يستمر دوامهن في المزارع من السادسة صباحًا وحتى الثانية عشرة ظهرًا، وتتوزع النساء بمعدل خمس عشرة امرأة على كل مزرعة، وتبلغ مساحة كل مزرعة حوالي ستين دونمًا، وتتركز المزارع في منطقة تسمى تل السلطان في مدينة رفح.

في إحدى المزارع التي يملكها مزارع يدعى أيمن عوكل ست عشرة سيدة يعملن على إعداد الورد للتصدير، تقول المسؤولة عن العاملات كوثر أبو رمضان إن عمل النساء في هذه المزرعة يتركز على عملية تجريد الورد وهي عملية صعبة ودقيقة، وتأتي كخطوة نهائية بعد أن يقوم المزارعون بزراعة الورد في شهري حزيران وتموز من كل عام، ويبدأ دور النساء في عملية التجريد أي التنظيف، وتشير أبو رمضان إلى أن زراعة الورد تستمر لمدة ستة أشهر أي حتى نهاية شهر كانون الأول من كل عام ثم تترك الأرض لتستريح وتبدأ عملية العناية بالورد بعد ثلاثة أشهر من الزراعة وتسمى أول خطوة بالكتوم الأول، وهي عملية قطع عنق الوردة، لإنبات عنق آخر للوردة يكون أفضل جودة وأطول حياة، وهنا يتم قطفها ويطلق على العملية "الكتوم الثاني".



إحدى مزارع القرنفل في رفح.

وتساعد هاتان العمليتان على زيادة طول الوردة حتى تصبح جاهزة للتصدير، حيث يجب أن يكون طول الوردة الصالحة للتصدير في باقات يتراوح ما بين 50-60 سم فقط.

وتشير أبو رمضان إلى أن هناك عملية التدخيل والتعديل تقوم بها العاملات على الورد وهو لا يزال في المزرعة، حيث يتم وضع أربع طبقات من الريش على الورد كي لا تنثني الوردة أو تقطع ولكي لا تنبت مائلة، وإذا ما خرجت وردة عن إطار الريش تقوم العاملات في بتدخيلها وتعديلها.

وتعتمد عملية التجريد التي تقوم بها العاملات على قطع الأطراف والزوائد الموجودة بالوردة بعد ان يتم قطفها من المزرعة، وضبط مقاسات كل وردة على قطع من الخشب ووضع الورود بها لجعل الوردة لا تقل عن 50 سم ولا تزيد عن 60 سم وهو مقياس الوردة للتصدير، ويشترط أخيرًا في الورد المعد للتصدير أن يكون غيرَ كاملِ التفتح لأنه سيبقى لمدة عشرة أيام في ثلاجاتٍ خاصة بحفظه حتى تسمح إسرائيل بتصديره.

إحدى العاملات في المزرعة تؤكد أن هذا المشروع ساعدها على تحسين دخلها خاصة أنها تعيل عائلة كبيرة العدد، وتقول إنها تحب العمل في مزرعة الورد هذه، ولكنها لا تفكر في اقتناء باقة من الورد ووضعها في بيتها لأنها في الحقيقة لا تملك بيتًا لتفعل ذلك فهي تعيش في خيمة بعد أن دمرت الطائرات بيتها في الحرب على غزة.

يشار إلى أنه وقبل الحصار كان يتم تصدير نحو 3000 طن من الورد كل عام، من غزة إلى هولندا التي تبيع بدورها الورود لباقي العالم، حيث تتولى شركة إسرائيلية عملية نقل البضائع من غزة وتحميلها بالطائرات إلى هولندا، وتتقاضى عمولة من المزارعين الفلسطينيين مقابل ذلك، وانخفضت كمية الورد المصدرة بعد الحصار إلى دون المستوى، ما أصاب محصول الورد في غزة ومزارعيه بخسائر جسيمة.

مراسل "التايم" الأميركية للشؤون العربية: في فلسطين لا تستطيع أن تنتقد حتى رئيس بلدية

خاص بـ «الحال»

تحول جميل حمد للعمل في الصحافة بعد أن درس الحقوق، واخترق حدود المحلية والإقليمية إلى العالمية، فمن العمل رئيسًا لتحرير مجلة في المغرب، وجريدة الفجر المقدسية إلى مجلة التايم إحدى أكبر المجلات في العالم وأقدمها. هُدد بالقتل وسُجن، ورغم ذلك حصل على عدة جوائز منها جائزة نادي الصحافة الأميركية عن تغطيته لاغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق اسحاق رابين عام 1995 ومعركة مخيم جنين عام 2002. وألقى محاضرات حول الصحافة العربية والصراع العربي الإسرائيلي في الجامعات الأميركية كجامعتي جورج تاون ونيويورك. كان لـ"الحال" معه هذا اللقاء حيث يعمل الآن مراسلا لمجلة التايم في الأراضي الفلسطينية.

*لماذا تحولت للعمل الصحافي بعد أن درست القانون في جامعة دمشق؟

نصحني أستاذ القانون، بالتحول للعمل في مجال آخر، إذ قال لي: "أنت لا تصلح أن تكون محاميًا أو قاضيًا، لأنك عاطفي"، وكانت لدي ميول للقراءة والكتابة وخاصة في القصص والنقد الأدبي. سافرت للمغرب بعد التخرج وعملت في مجلة مغربية لثلاثة أشهر، وتوجهت للكويت فعملت موظفًا حتى عام 1964، ثم عدت لأرض الوطن، وعملت مدرسًا في مدرسة ذكور الدهيشة الأساسية التابعة لوكالة الغوث، ثم محررًا لمدة عام في جريدة البشاير التي كانت تصدر في بيت لحم، وفي عام 1972 شاركت في تأسيس جريدة الفجر المقدسية، وكنت رئيس تحريرها.

*هل ترى أن التدريس الأكاديمي للإعلام ضروري؟

بالتأكيد، فالكثير من القضايا استجدت على الواقع الإعلامي، وهناك تقنيات لا بد للصحافي أن يكون مطلعًا عليها، وهذا ما توفره كليات الإعلام.

*هل حقًا حكم عليك بالإعدام في الأردن عام 1970؟

لم يحكم عليّ بالإعدام، لكنني هُدِّدت بالقتل بسبب مهاجمتي للنظام الأردني إبان أيلول الأسود، وتعلمت من هذه المرحلة أن الصحافي ليس قاضيًا، وكنت أرى الأمور من زاوية واحدة ولم أدرك أن الفلسطينيين ارتكبوا أخطاء في تلك المرحلة.

*لماذا تركت جريدة الفجر؟

في البداية كانت جريدة الفجر تتبنى خطًا تقدميًا لم يعجب الكثيرين في الداخل والخارج، وكانت هناك محاولات لوقف هذا المد، وبعدما اختفى يوسف نصر اعتقلت لمدة شهرين، ولدى إطلاق سراحي قررت الاستقالة من الفجر لأنها لم تقف بجانبي.

*ماذا بعد ذلك؟

كان علي تأمين لقمة العيش، في ظل ظروف صعبة، فعملت صحافيا حرًا أبيع الأخبار والتقارير والمقالات، كما عملت على ترجمة بعض المواد الإخبارية للصحافيين الأجانب، ونشرت أعمالي في مجلة التايم وجريدة نيويورك تايمز، والواشنطن بوست، ولوس أنجلس تايمز. عام 84 عرضت عليّ مجلة التايم العمل كمراسل لها في الشؤون العربية، وكان هذا العرض بمثابة ملجأ مستقر بعد العمل الحر الذي لم أشعر بالارتياح به.

*كيف تعد لمقابلاتك؟

تقريب الشخصية المستهدفة شيء مهم إلى الحدث الذي يشغل الساحة السياسية، فعندما قابلت خالد مشعل عام 1997 في عمان، كان قد نجا لتوه من محاولة اغتيال تعرض لها على يد الموساد، فحاولت طوال يومين لقاءه، لكنه أبدى عنادًا غير طبيعي، إلى أن تمكنت من إقناعه بإجراء المقابلة، ومثلت أفضل مقابلة لي كونها سبقًا صحافيا.

* ألا ترى أن عملك في مجلة التايم الأميركية أعطاك مجالاً للقاء رؤساء وملوك؟

بلا شك، فاسم مجلة التايم يجعل بعض الزعماء والقادة والمشاهير يتسابقون للظهور في صفحاتها، وهي مجلة أسبوعية أميركية توزع في أميركا وحدها 5 ملايين نسخة، عدا عما يزيد عن أربعين دولة توزع فيها المجلة، وعندما سافرت لعمان للقاء الراحل الملك حسين، طلبت المقابلة، وتمت الموافقة عليها، واعتقد أنني لو كنت صحافيا في جريدة أردنية أو فلسطينية لرفض طلبي.

*كيف تقيم أداء نقابة الصحافيين؟

النقابة مدفونة ولا تقوم بشيء يذكر في المجال الصحافي، وأنا شخصيًا لا أملك بطاقة صحافة، فقط هوية إعلامية أجددها من وزارة الإعلام.

*كيف ترى عمل الصحافي في أكثر من وسيلة إعلامية؟

اعتقد أن إجابة هذا السؤال تتلخص في الجانب المادي، فرواتب الصحافيين متدنية، ما يدفعهم للعمل في ثلاث وظائف وربما أربع، وأنا شخصيًا أعمل فقط في مجلة التايم، وبين الحين والآخر يكلفني راديو ألمانيا ببعض التقارير.

*لماذا أطلقت حكماً بفشل الصحافة الفلسطينية؟

بسبب انعدام الجو الديمقراطي الذي يتيح الحرية، ففي فلسطين لا تستطيع أن تنتقد حتى رئيس بلدية، كما أن وجود الكثير من المتسلقين في الساحة الإعلامية شوه صورتها. وصحافتنا لا تتابع قضايا الناس ولا تتحدث عن مشاكلهم.

*ما هو تقييمك للوضع السياسي؟

لا توجد ثقافة المحاسبة والاستقالة، وكان الأمر مؤسفًا عندما قصفت غزة والآخرون يتفرجون. حالنا يشبه سيارة تسير بسرعة في طريق منحدر بحمولة تزيد عن طاقتها بأضعاف ولا أحد يعلم متى تسقط، وهذا ما قلته للرئيس عباس في بداية توليه لرئاسة السلطة عام 2005.



حمد في صورة تذكارية مع الأمير حسن.

يوسف خنفر.. يعبر عن الفردوس المفقود بتصوير طبيعة العالم

ربى عنبتاوي

لم يكن اختيار يوسف خنفر المقيم في الولايات المتحدة من أفضل مصوري العالم صدفة، فجمالية صوره الفوتوغرافية التي تلتقط ألوان الطبيعة الخلابة كانت رسالته بعيدًا عن الصور التوثيقية أو السياسية التي تنقل في معظمها البؤس والألم، فاختار أن يصور البهجة والصفاء، ويعكس عشقه للمكان في مختلف بلدان العالم، بعد أن فقده ولم يتمتع به في بلده الأم فلسطين.

صعوبات في الكلام ونطق في التصوير

يوسف الذي جاء إلى فلسطين للمرة الثانية في حياته، قصد القدس العتيقة ليصور عراقة التاريخ حيث تلتقي الأديان السماوية الثلاثة، قال عن قصته مع التصوير إنها بدأت حين كان طفلاً في الخامسة يعاني صعوبات في الكلام ويعيش مع أسرته في الكويت، فما كان من والده إلا أن عرضه على أخصائي نطق نصحه بأن مشكلة الطفل لا يمكن حلها إلا بإشغاله بهواية يعبر فيها عن نفسه، فما كان من والده إلا أن أهداه كاميرا تصوير، فبدأ الابن يصور ويرى نتاج نقر أصابعه على الكاميرا صورًا بأشكال وألوان كالسحر، وبعد مرور سبعة أشهر وجد يوسف وسيلة للتعبير واستطاع الكلام.

"أول صورة لي كانت صورة زهرة ملونة، كنت أحب أن أصور الطبيعة، حيث أجد الراحة ومتعة الاسترخاء وصفاء الأفكار". يقول يوسف.

اكتشف يوسف أن التصوير هو عالمه الذي لا رجعة عنه، حين بدأ الناس يستحسنون صوره ويعرضون مبالغ من المال مقابل شرائها، فقرر في سن 18 أن يتعلم التصوير ويحترف هذه المهنة فسافر إلى الولايات المتحدة، ولأن الصور ارتبطت باسمه، كان حريصًا على أن يوسع اطلاعه ويقرأ عن وطنه فلسطين، فتعبر صوره بطريقة أو بأخرى عن الجمال الرباني الذي حرم منه، فتصبح طبيعة العالم بيته الذي فقده هو وعائلته.

بحثا عما وراء الصورة

سافر يوسف إلى العديد من دول العالم ليلتقط روائع الطبيعة وتقسيمات الأرض الساحرة من جبال وبحيرات وأنهار ومروج. فلم يكن يصور فقط لغرض الطبيعة بل للبحث عمّا وراء الصورة وتقديمه كلوحة جميلة لمن لا يستطيع الذهاب إليها.

وعن القدس عبّر يوسف: "أكثر مدينة شعرت بمتعة تصويرها كانت القدس فكل شيء فيها يشبه الفسيفساء، فهي تجمع ديانات ثلاثًا وأناسًا كثرًا، وهي كالقطع المتراصة ولكل قطعة جماليتها التي تعكس الانسجام الحضاري والثقافي".

ولا ينسى زيارته لنيوزيلندا حيث وصفها ببلد النار والجليد حيث البراكين الملتهبة وجبال الجليد، وقد كان محظوظًا بمرافقته لمخرج الثلاثية الخيالية "ملك الخواتم" حيث رافقه للتصوير الفوتوغرافي لمشاهد الفيلم.

وكمغترب يزور القدس للمرة الثانية ومن خلال مشروعه التصويري، التقى عددًا من سكان القدس وأقلقه ما شعر به، وفي ذلك يقول: "لاحظت أن الجميع في القدس على الحافة، هم على حافة العدائية والانفجار نتيجة الضغوط التي يعيشونها تحت الاحتلال، وقد أحزنني قلة العلم والتعليم فالأطفال فقدوا رغبة الذهاب إلى المدارس أو القراءة".

وفي القدس يذكر يوسف قصة أحبطته حين التقى بطفل مقدسي ساعده في الوصول إلى مكان ما، وأثناء الطريق سأله يوسف عن مستقبله وماذا يحلم أو يتمنى أن يكون، فما كان من الفتى إلا أن أجاب بلا رغبة "لا أعلم.. لا أدري، ليس لي أحلام".

تصوير من القلب

ليوسف الذي اختير من أفضل 38 مصورًا في العالم عام 2003 وصوره تعرض في أهم المجلات العالمية، كتابان في التصوير: أصوات الضوء والبحث عن السلام، الكتاب الأخير الذي حاز على جوائز عدّة، وهو بصدد إعداد كتابه الثالث عن القدس" مدينة الفسيفساء".

يكتب يوسف الشعر ويهوى كتابة المقالات بالإضافة للتصوير، ينصح المصورين الفلسطينيين بأن يلتقطوا الصور من قلبهم ويخلقوا الإبداع والخبرة والصدق في صورهم وألا يصوروا حسب رغبة الناس فليس النجاح بالكمية بل بحجم الحياة في تلك الصور.



> كان محظوظًا بمرافقته لمخرج الثلاثية الخيالية "ملك الخواتم" حيث رافقه للتصوير الفوتوغرافي لمشاهد الفيلم.

السرطان يتزايد في قرية البرج.. واصبع الاتهام نحو مغارة احتلالية

خاص بـ «الحال»

ارتفعت حالات الإصابة بمرض السرطان في قرية البرج الواقعة جنوب مدينة دورا في محافظة الخليل إلى أكثر من 30 حالة، نتج عنها وفاة عدد من المرضى وعاهات دائمة لدى المصابين، وعلاوة على ذلك فإن هاجس المرض يخيم على أجواء القرية والقرى المحيطة بها كالرماضين وغيرها.

مغارة احتلالية كبيرة

يقول رئيس المجلس القروي في البرج عبد الجليل التلاحمة إن الازدياد الملحوظ في حالات السرطان جاء بعد قيام الاحتلال عام 2004 بحفريات وإنشاء مبانٍ داخل أحد جبال القرية، حيث كانت تأتي "خلاطات" الأسمنت الضخمة إلى مدخل مغارة كبيرة حفرها الاحتلال داخل الجبل، ثم يتسلم جندي قيادتها ويدخلها إلى المغارة وتخرج بعد ساعات، وهكذا عشرات الآليات على مدار أربعة أعوام. ويضيف التلاحمة: "من المرجح أن تكون هذه المغارة مكبًا للنفايات النووية التي تصدر عن مفاعل ديمونا القريب من المنطقة".

فيما يقتنع آخرون من أهالي القرية باحتمال تخزين مواد وصواريخ تحمل رؤوسًا نووية في تلك المغارة المحصنة بالأسمنت المسلح والتي تحاط بإجراءات أمنية وعسكرية معقدة للغاية.

ضحايا وبطالة والسبب الاحتلال

ويتسبب الاحتلال في كل يوم بمصيبة تحل بأهالي القرية بل وتزيد من معاناتهم، فمع إكمال بناء جدار الفصل العنصري المقام على أراضي القرية ارتفع عدد العاطلين عن العمل، وانقطعت مصادر رزق العديد من العائلات التي كانت تعتاش من العمل في مجال الزراعة وتربية المواشي والعمل داخل الخط الأخضر.

ومع قيام الاحتلال بتدشين مواقع يشتبه بأنها نووية وخطرة تحت الأرض وداخل الجبال في تلك المنطقة، فإن قرية البرج وغيرها من القرى المجاورة تدفع الثمن.

ودّعت ابنها الوحيد.. وأحلامها به

تقول الحاجة أم يوسف العواودة إن ابنها يوسف كان يمثل لها كل الحياة، حيث جاء بعد انتظار طويل وحسرة واهتمام كل القرية به كونه ولدها الوحيد، كبر وترعرع حتى أصبح عمره 19 عامًا، ليصحو من نومه في أحد الأيام وعلى إحدى وجنتيه انتفاخ غريب، فدخل الهاجس إلى قلب والدته.

وتتابع: "ذهبنا به إلى الطبيب فحولنا إلى الأردن وهناك تبين أنه سرطان في العظم وتم استئصال أحد فكيه، وبعد العودة إلى فلسطين قرر الأطباء إجراء عملية ليزر لتنظيف مكان الورم.. ظننا أن ابننا شفي من المرض نهائيًا ولكننا بعد علاجه بأقل من أربعين يومًا فوجئنا بتدهور وضعه الصحي ثم وفاته، والسبب السرطان الذي جلبه الاحتلال لنا عبر نفاياته السامة والنووية القريبة من القرية".

وتناشد أم يوسف مؤسسات حماية البيئة والطبيعة والمؤسسات المعنية بهذا الشأن التدخل وزيارة المنطقة لفضح ممارسات الاحتلال.

وجهٌ بريء بلا عينين

أما الطفل بلال فلا يستطيع اللعب مع زملائه الأطفال، فالسرطان سرق عينيه وهو في بداية طفولته. إذ يقول والده محمود حناتشة إنهم لاحظوا في عام 2004 حالة غثيان وعدم استقرار صحي لبلال، حيث أصبح يرتطم بكل ما يعترض طريقه ويقع أرضًا، فنقلوه إلى الطبيب الذي حوّلهم إلى مستشفى بيت جالا، وهناك تم تأكيد إصابته بالسرطان.

وبناء على ذلك قرر الأطباء إزالة عينه اليمنى للتخلص من الورم السرطاني مؤكدين أنه لن ينتشر، وبعد ستة أشهر أزالوا عينه الأخرى في مشفى الشيخ جراح، ثم خيّر الأطباء أهله بين العلاج في مستشفيات داخل الأراضي المحتلة عام 1948 أو الأردن، ولكن العائلة لم تستطع منذ عامين استكمال علاج ابنها بسبب التكاليف الباهظة التي تصل إلى 20 ألف شيقل في كل مرة، كما توقفت السلطة الوطنية عن تغطية علاج بلال منذ ثلاث سنوات، وما زال الطفل حتى الآن يعاني من حالات إغماء متكررة تصل إلى 15 مرة في الليلة الواحدة دون تقديم أي علاج له.

ويُطْلِق حناتشة وهو رب أسرة مكونة من 18 فردًا بينهم بلال وعاطل عن العمل بسبب جدار الفصل العنصري، مناشدة إنسانية إلى مؤسسات رعاية مرضى السرطان وأصدقاء المريض والسلطة لانقاذ حياة طفله ابن السبعة أعوام كي تعاد البسمة إليه ويرى طريقه إلى المستقبل بعد أن أظلمت عيناه.

ويبقى سرّ المغارة مبهمًا

أما بخصوص المغارة فأكد حناتشة أنه رأى عن بعد سيارات كبيرة تحمل ما يشبه "المواتير" وتدخل إلى إليها. يشار إلى أن قوات الاحتلال ومنذ سنوات تقوم بنصب سياج فاصل حول جبال وأودية ومساحات شاسعة في منطقة الجنوب معتبرة أنها عسكرية وخطر الدخول إليها، وما يؤكد الخطر الصحي الذي يخفيه الاحتلال، هو عدم وجود مستوطنات قريبة مع أن المنطقة خصبة وجبلية!



الطفل بلال مع والده.

عبد الحكيم عتيق وحكاية أكثر من 16 مهنة في 30 عاما

خاص بـ «الحال»

يَجمع عبد الحكيم يوسف عتيق في شخصيته حكاية غير شائعة في العلاقة مع المهن التي عمل بها. فهو الذي تنقل بين أكثر من ستة عشر عملاً في حياته العملية التي لا تتجاوز 30 عاما. ولد عتيق في بلدة برقين قرب جنين، عام 1966، وقرر اعتزال مقاعد الدراسة بعدما أنهى الصف الثالث الإعدادي، وصار يتنقل بين صنعة وأخرى، حتى سجل في رصيده عددًا كبيرًا منها.

قائمة طويلة

يقول: "بدأت وأنا في الثانية عشرة بالعمل في مواسم البطيخ والشمام والـزراعـة. ثم افتتحت محلاً صغيرًا لبيع الدواجن. وانتقلت عام 1985 لمدينة بيت لحم لإنهاء دبلوم كهرباء. واشتغلت بعدها في صيانة مصابيح الشوارع ببلدتنا. وتوجهت للعمل في الحديد فأسست ورشة حدادة، ثم ورشة أخرى لتركيب الألمنيوم، فأخرى لبناشر إطارات السيارات، فسائقًا لنقل عمال لمصنع حديد داخل الخط الأخضر وعاملاً فيه. ثم أسست مصنعًا للطوب، بعدها أنشأت دفيئات زراعية، فصائغًا في مشغل للذهب. بعده، افتتحت محلاً لبيع الأدوات الكهربائية، ثم اتجهت لبيع مواد البناء والبلاط، لأنتقل إلى محل لبيع العصائر والكوكتيل. واليوم أسست مطعمًا لبيع الوجبات السريعة. عدا عن ذلك كله، اهتم بالزراعة، وأعتني بأرضنا وزيتوننا".

"ليست هواية"

يروي: "لست هاويًا أو مغامرًا، حتى أقفز كل يوم لمهنة جديدة. لكن لي قصة مع ترك كل مهنة، فعندما عملت في صيانة مصابيح الإنارة في طرقات بلدتنا لصالح جمعية التنوير الكهربائي، حُلت الجمعية وعُين مجلس محلي خلفًا لها، وفقدت عملي. أما انتقالي من الحدادة والألمنيوم والبناشر فلأن التعب نال مني كثيرًا. وحينما توجهت للعمل داخل الخط الأخضر، كسائق نقل عمال وعامل في مصنع للحديد، وقعت حرب الخليج الأولى، ولم أعد قادرًا على الوصول. وعندما أسست مشروعًا زراعيًا، وبسبب الكيماويات التي كنا نستخدمها، توفي لي ابن بعد إصابته بالسرطان، فقررت التوقف عن هذه المهنة. وحينما اشتغلت في مواد البناء تراكمت على الزبائن ديون كثيرة، ولم أستطع استردادها. وأصبت، بعدها بضغط الدم، وحينما افتتحت محلاً لتسويق الأدوات الكهربائية، بدأت الانتفاضة الثانية، وصار الإغلاق والحصار والاجتياح البضاعة الرائجة. وحينما تنقلت إلى العمل في مشغل الذهب تراجعت الحركة في جنين، ونقلناه لرام الله، ولم أرغب بالتوجه إلى هناك. وحينما اشتغلت بمحل لبيع العصائر والكوكتيل، أقفلت المحل لاحتجاج الزبائن على سعر كوب من العصائر الطبيعية، بينما يشربون عصائر صناعية بمبالغ أكبر بكثير".

لم يؤثر التنقل المتكرر لعتيق على حياته وشؤونه الخاصة، فهي مستقرة برأيه. ويعتقد أن خيارات تغيير المهن تحتاج إلى جرأة، وتستوجب مقدرة مالية على تكبد خسائر باهظة، بفعل الانتقال من عمل لآخر.

تقلّب

يتابع: "لا تنفع دراسات الجدوى في واقعنا الفلسطيني، فنحن لا نعرف الاستقرار، وأوضاعنا متقلبة، ولا أفكر في الانتقال لأشغال أخرى لو كانت الأمور على ما يرام". تأتي خطة التغيير فجأة لعتيق، والمهم كما يقول أن لا يخسر نفسه. فإذا استمر في مهنة يتكبد من ورائها الخسائر، سيخسر صحته وماله. ولا تحظى قرارات عتيق بقبول من بعض الذين يعتبرون سلوكه الاقتصادي مؤشرًا على إخفاقه. يُتابع: "تكبدت من بعض المهن خسائر، بفعل الديون التي تراكمت من معاملاتي مع الناس. فهم يشترون البضائع ويديرون ظهورهم. وإذا حدثت خسائر ومتاعب من مهنة الوجبات السريعة، فلن أتردد في تبديلها لشيء أفضل، لكنني الآن لا أفكر في الأمر، فكل شيء بوقته حلو".

استفاد عتيق، الأب لأربعة أبناء وابنتين، من خبراته العديدة. إذ إنه صمم كل شيء في مطعمه بيده: الكراسي الحديدية، والمصابيح الكهربائية غير الشائعة، والطاولات المعدنية والرخامية، والديكورات المختلفة، والطابق الثاني من المطعم. فطوّع الحديد والخشب على هواه.

ينهي: "لكل مهنة سلبياتها وايجابياتها، ولن يكتشفها الشخص الذي لم يجربها، فحتى تتعرف لعيوب أي صنعة، عليك أن تدخل إلى قلبها، والمهم ألا تسمح لمهنتك بأن تفقدك صحتك".



عتيق بجانب أدوات آخر مهنة.

مقاهي قباطية.. تراث وعمل ورياضة ولهو وسياسة

خاص بـ «الحال»

يتحلق بضعة شبان حول طاولة داخل أحد المقاهي، ببلدة قباطية جنوب جنين، التي تشتهر بكثافة مقاهيها. فيلعبون الورق والنرد، ويتجاذبون أطراف الحديث، ويرتشفون القهوة في يوم بارد. يروي الشاب مصطفى كميل: هذه الأمكنة جزء من تاريخ بلدتنا، واختلاف يميزنا عن غيرنا من المدن والبلدات، ودونها لا طعم لقباطية، وفيها يلتقي أكثر من ألف وخمسمئة مواطن يوميًا.

جمهور عريض

على الطاولة نفسها، يتخذ محمود أبو الرب ركنًا دائمًا له، خلال إجازاته من مقر عمله برام الله. يروي بابتسامة عفوية: المزارعون وأصحاب مناشير (مقالع) الحجارة وتجار الماشية، يبرمون صفقاتهم في المقاهي، والعمال ينطلقون منها صباحًا لأشغالهم، حتى أعضاء في المجلس التشريعي وأفراد أجهزة أمنية ورجال الإصلاح ووجهاء البلدة وأساتذة الجامعات يتناوبون على الحضور إلى المقاهي.

يروي الشاب ياسر حنايشة: المقاهي جزء من تاريخ بلدتنا، فلدينا نحو خمسة عشر مقهى، وفيها تحل المشاكل، ويعرف الناس أخبار بعضهم، ويتسامر فيها الشبان والكبار وطلاب الجامعات، وهي لا تُعطّل أعمال الناس، بل على العكس تنطلق منها أشغالهم اليومية كل صباح.

مركز معلومات

ويقول نهاد أبو الرب: صارت المقاهي مركز أخبار ومعلومات للبلدة، وفيها يتعرف الناس على أخبار البلدة وتطوراتها، ويتابع الشبان فيها مباريات كرة القدم في المنافسات الكروية الكبرى، ككأس العالم والـدوري الإسباني. مضيفا: باختصار للمقاهي عدة أدوار في حياتنا، بعضها اجتماعي وثقافي وترفيهي.

ويروي المهندس راغب كميل: في قباطية لا توجد أماكن عامة أو ترفيهية لقضاء الوقت، وتعتبر المقاهي فرصة جيدة للقاء الأصدقاء بعد نهار طويل وشاق. فمعظم أهالي بلدتنا الذين يتجاوز عددهم العشرين ألفًا، يأتون لهذه الأمكنة بعد نهار صعب في الزراعة أو مقالع الحجارة، ويجلسون في استراحة.

جمع كميل بينه وبين عينة مختلفة: ثلاثة من حملة درجة الدكتوراة، وخمسة ممن أنهوا الماجستير، وأربعة من الحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى، تحدثوا ولعبوا الورق وارتشفوا القهوة وتابعوا برنامجًا تلفزيونيًا. ويوضح: هذه الأمكنة ليست لمن لا يجد عملاً، بل هي لقاء رائع، وفرصة لإيجاد من تبحث عنه، ومحطة لعقد صفقة عمل، ومكان لتداول أخبار الناس.

صفقات تجارية

كان كميل شاهدًا على إبرام صفقة تجارية ومواعيد عمل في غير مناسبة، بين باحثين عن عمل وأصحاب مزارع ومقالع حجارة وتجار أغنام.

يقول الشاب محمد أبو زيد: خلال الانتفاضة الأولى توقفت المقاهي عن العمل، وشعرنا بأننا خسرنا شيئًا كبيرًا، وكذلك الحال في الانتفاضة الثانية والاجتياح الكبير؛ لأن القهوة على شارع رئيسي، ولا يمكن ممارسة حياة عادية وسط القتل وعلى هدير الدبابات.

يعمل ريان زكارنة نادلاً في أقدم مقهى في البلدة، فيقدم للزبائن ما يطلبونه من شاي وقهوة وزهورات ونسكافيه وغيرها، ويوفر لهم أوراق اللعب وأقلامًا لتدوين النتائج. يقول: هذه القهوة خاصة بالرجال كبار السن، فلا يأتي إليها الشبان.

سمع زكارنة من رواد المقهى، كيف كان حال المكان قديمًا، إذ كان مصنوعًا من التبن والقصب، أما اليوم فعمره 60 عامًا. ويوضح: في هذا المكان لا نقتني التلفزيون، فكبار السن لا يحبونه، ويفضلون إما تبادل أطراف الحديث أو لعب الورق. ولا يأتي إلينا الشباب، فلهم مقاهيهم.

ويقول أبو أيمن زكارنة، 46 عامًا، لا أغير هذه القهوة، وأذكر كيف كان أحد البدو من شرق الأردن يأتي إلى هنا، ويضرب على الربابة. وقبلها كنا نرى صاحب صندوق العجائب، وهو يجلس قرب القهوة، ونأتي إليه لنتفرج ببيضة أو برغيف خبز.

أعراض جانبية

يعتقد أبو أيمن أن وجود هذا العدد الكبير من المقاهي في البلدة، يشكل ضربة لها، لأنها تعطل الناس عن فلاحة أرضهم، وتجعلهم يضيعون وقتهم فيها، ويدمنون عليها، ويصرفون أموالهم فيها "بقعداتهم" الطويلة.

يقول: "لو فتحت في قباطية عشر قهاوي جديدة بتشتغل، وبتلاقي زباين. وهذا بلهي الناس عن أشغالها وأعمالها وفلاحة أرضها".

ويختلف معه في الرأي الشاب محمد أبو الرب: المقاهي لا تعطل الناس عن أشغالهم. فهم يعملون أولاً، وبعد انتهاء مصالحهم يأتون إليها. ولا يسمح أصحاب المقاهي لمن لم يحصل على بطاقة هوية أن يدخل إليها، حتى لا تحدث مشاكل وفوضى بسببهم.

يقول أبو الرب ضاحكًا: في المقهى نتحدث عن السياسة مثل عبد الباري عطوان، وتفرقنا المباريات الرياضة التي نتابعها بين الفرق الإسبانية، ولا نهتم بالانتماء السياسي لمن يجلس بجانبنا، ونتسابق لتسديد الحساب عن الضيوف الغرباء.



شبان قباطية يتسلون في أحد المقاهي.

"مساخيط عبدة".. بين روايات الذاكرة وعوامل التعرية

محمد القيق

سارت بنا السيارة في طريق ترابي بعد أن تجاوزنا بيوت قرية عبدة جنوب مدينة الخليل لندخل إلى أراضيها الزراعية والجبال. عدد سكان هذه القرية لا يتجاوز 250، حيث يخيم الهدوء الدائم على أجوائها. وصلنا إلى منطقة ما يعرف بـ "مساخيط عبدة"، وكنا نسمع عنها كثيرًا في منطقة جنوب مدينة الخليل، وقليل منا من رآها، وليس تخطيطًا منا أن نزور هذه المنطقة بل كنا نتحدث مع الأقرباء ونستذكر مواقع ومعالم أثرية وتاريخية في المنطقة وإذا بمسنة كبيرة من الأقرباء تقول لنا هل زرتم المساخيط؟

عندها أخذنا منها العنوان وسرنا في رحلة معرفة جديدة حول التاريخ والآثار.

صخور كبيرة بأشكال معينة بلون أحمر توحي بأنها متحركة كالإنسان تصطف بجانب بعضها، ينقل قصصها وحكاياتها الأجداد إلى أبنائهم، وتتوارث القصص والأمثال وتختلف الروايات.

كبار السن.. وذاكرة الطفولة

الحاج عبد العزيز طه البالغ من العمر 83 عامًا من سكان عبدة وتربى فيها ويعرف جبالها وأوديتها وحكاياتها، يقول إن "المساخيط" كما تسمى في المنطقة تقع بين منطقتي العلقة العليا والصرّة، وكان الناس منذ القدم يذهبون عندها، وتعتبر منطقة تاريخية.

ويوضح الحاج عبد العزيز أن جده كان يخبر أحفاده ويقص عليهم قصصًا عدة حول أصل وجود تلك الصخور، فكان يقول "إن هناك أناسًا سُخطوا في تلك المنطقة"، وهي روايـةٌ عليها تحفظ دينيًا، ويضيف الحاج طه أن هذه المنطقة خصبة جدًا وتهطل فيها أمطار غزيرة وتتكون السيول منها.

ومن الاحتمالات القائمة في اعتقاد الحاج طه لهذه المجسمات الصخرية تعرض المنطقة لفيضانات وسيول عاتية جرفت التربة وتعرى الصخر الذي ظهر بهذه الأشكال دون فعل أو صناعة بل هي من إنتاج الطبيعة، ومما يدلل على تعرية الصخور بفعل السيول أن لها امتدادًا كبيرًا داخل الأرض ومحاولات إزالتها باءت بالفشل أكثر من مرة. ويشير الحاج عبد العزيز إلى توافد اليهود إلى المنطقة للسياحة فيها، معتبرين أن تلك الأشكال من الصخور تراث قديم ما زال قائمًا إلى هذه اللحظة.

وفي السنوات السابقة كان الاحتلال بفعل آلة البطش العسكرية يحرم الفلسطينيين من التنقل والتصرف بالأراضي بحجة المعاملات والأوراق الرسمية وغيرها، ما أضعف باب الساحة للمنطقة كما حدث مع مواقع أثرية كثيرة في فلسطين.

وينتقد الحاج عبد العزيز عدم اهتمام الجهات الفلسطينية التي تهتم بالبحث والدراسات الجغرافية وقلة جولاتهم للمناطق التي فيها غرائب صخرية أو تربة أو تضاريس كما في هذه المنطقة.

روايات أخرى

يقول هشام دودين وهو ممرض من سكان قرية عبدة، إن ما سمعه وتناقله أجداده عن هذه المساخيط عدة روايات، منها أن هذه الصخور عبارة عن نيازك سقطت على الأرض قبل مئات السنين وما زالت موجودة، معتقدًا أن هذه الصخور عامًا بعد آخر تنزل في الأرض أكثر فأكثر، حيث إن حجمها وارتفاعها في السنوات الماضية كان كبيرًا جدًا. مشيرا إلى أن الأرض الواقعة عليها هذه القرية تعود إلى ثلاث عائلات، هي دودين وأبو سباع وعقيفان.

كان الناس يذهبون هناك للتنزه والترفيه أيام العطل، كثير من الأبناء الذين كبروا الآن كانوا من رواد منطقة المساخيط. ويسرد لنا هشام رواية أخرى تناقلها وسمعها من كبار السن في القرية، وهي أن موكب عرس مر من هذا المكان وحصلت بعض التقلبات الجغرافية، وبقي أفراد قافلة العرس الآباء والأبناء ومن معهم هناك على شكل صخور، على حد رواية الأجداد.

دخلت قواميس الأمثال الشعبية

تختلف الروايات والقصص ولكنها أصبحت أسماء ومكانًا يـزوره قليل من السياح وبعض اليهود، بالإضافة إلى أهل القرية، فأدرجت منذ عقود في أمثال شعبية في منطقة جنوب الخليل، مثل: "روح خلي مساخيط عبدة تجاوبك"، في الرد على من يريد إجابة على أمر صعب.

مساخيط عبدة حجارة كبيرة باللون الأحمر، ولا توجد عليها كتابات ولا رموز ولا حروف للاستدلال على تاريخها وقدمها وعمرها، وبعضها على شكل إنسان وأخرى على شكل حيوان، منها صخور قريبة من بعضها ومواجهة لبعضها، ومنها صغيرة ومتناثرة.

تقع تلك الصخور في منطقة جنوب الخليل حيث تتواجد عدة رموز ومواقع أثرية تاريخية ثابتة مثل مقام النبي نوح والبلدات القديمة في دورا والظاهرية والسموع والبوابير، علاوة على ذلك فالحرم الإبراهيمي مكان ديني وأثري يغني تاريخ مدينة خليل الرحمن.

الجدير ذكره أن بعض الأماكن في الخليل مقامة على مقابر قديمة جدًا عثر فيها على مجوهرات وتحف قديمة عندما تم حفرها قبل حوالي عشرة أعوام.



بعض الصخور التي يطلق عليها اهالي عبدة وصف «مساخيط».

مستلزمات الحمير والأحصنة ما زالت مصدرًا للرزق عند أيمن

خاص بـ «الحال»

مستلزمات الحمير والأحصنة، باتت قليلة ونادرة في ظل غزو وسائل المواصلات الحديثة، وفي غزة ما زال هناك محل وحيد يحاول ويجاهد للبقاء، والظروف الاقتصادية الحالية في غزة تسانده حينا وتعانده أحيانا.

أيمن صقر هو صاحب هذا المحل الذي يبيع مستلزمات الحمير والأحصنة، ويصنع بعضها بيديه، وقد اكتسب رغم سنه الصغيرة خبرة طويلة من والده الذي أورثه المهنة التي يحبها، ولن يتخلى عنها مهما ضاقت به الظروف. كما يقول.

" تربيت وإخوتي من هذه المهنة"

يقول أيمن (29 عاما): "أعمل في هذا المجال منذ أكثر من عشرة أعوام ، بعد أن نالت الشيخوخة من أبي، وقد تعلمت كل شيء يخصها من والدي، في البداية كنت متذمرًا ولم أحبها، ولكن مع الاستمرار والتعود أصبحت أحبها وأتفانى فيها، بل ولا أخجل منها فهي مهنة أبي التي تربيت أنا وإخوتي منها".

وعن مستلزمات الأحصنة يقول: "نهتم بزينة ومستلزمات الحصان أكثر من الحمار، فكما أن البشر طبقات، فكذلك الحيوانات". يضحك أيمن ويردف: الحصان يحتاج إلى السرج الذي يوضع على رأسه ورقبته، ويحتاج إلى "الرشمة" وهي توضع على فمه، و"الحذوات" التي توضع على قدميه حتى لا تتآكل.

أما الحمار فهو يحتاج إلى ما يسمى "الرقبية والظهرية والقلادات" وهي جميعها توضع على ظهره وصدره لحمايته من الأثقال التي يجرها، خاصة إذا ما كان لجر عربة كارو.

لوازم من صنع يديه

وعن أنواع السروج يقول أيمن: "هناك نوع من السروج يستورد من مصر، وحاليًا في ظل الحصار فهو يصلني من الأنفاق وثمنه مرتفع، حيث أشتري السرج الواحد بـ250 شيقلا، ولكني أبيعه بمبلغ يتراوح بين الثمانين والمئة دولار.

ويوضح: "هناك بعض السروج البسيطة التي أصنعها بيدي وهي خاصة بالحمير، وأصنع كذلك ما يعرف بالبرادع"، وقد كانت تحشى قديما بـ"التبن" وبعد ذلك تطورت وأصبحت تحشى بالقش، وهو الأنسب لظهر الحمار، لأنه خفيف.

وعن أنواع الغلاف الخارجي للبرادع والسروج يقول: "هناك أنواع كثيرة، فهناك سروج وبرادع يكون خارجها من الجلد، وهي تستخدم للأحصنة التي تقوم بمهام صعبة وشاقة، وهناك أنواع من القماش العادي، وهناك نوع من القماش يعرف بالـ"بفت"، وهو يصلح كغلاف خارجي للسروج التي تحشى بالإسفنج وهذه أضعها للأحصنة التي تستخدم في الأفراح والأعراس.

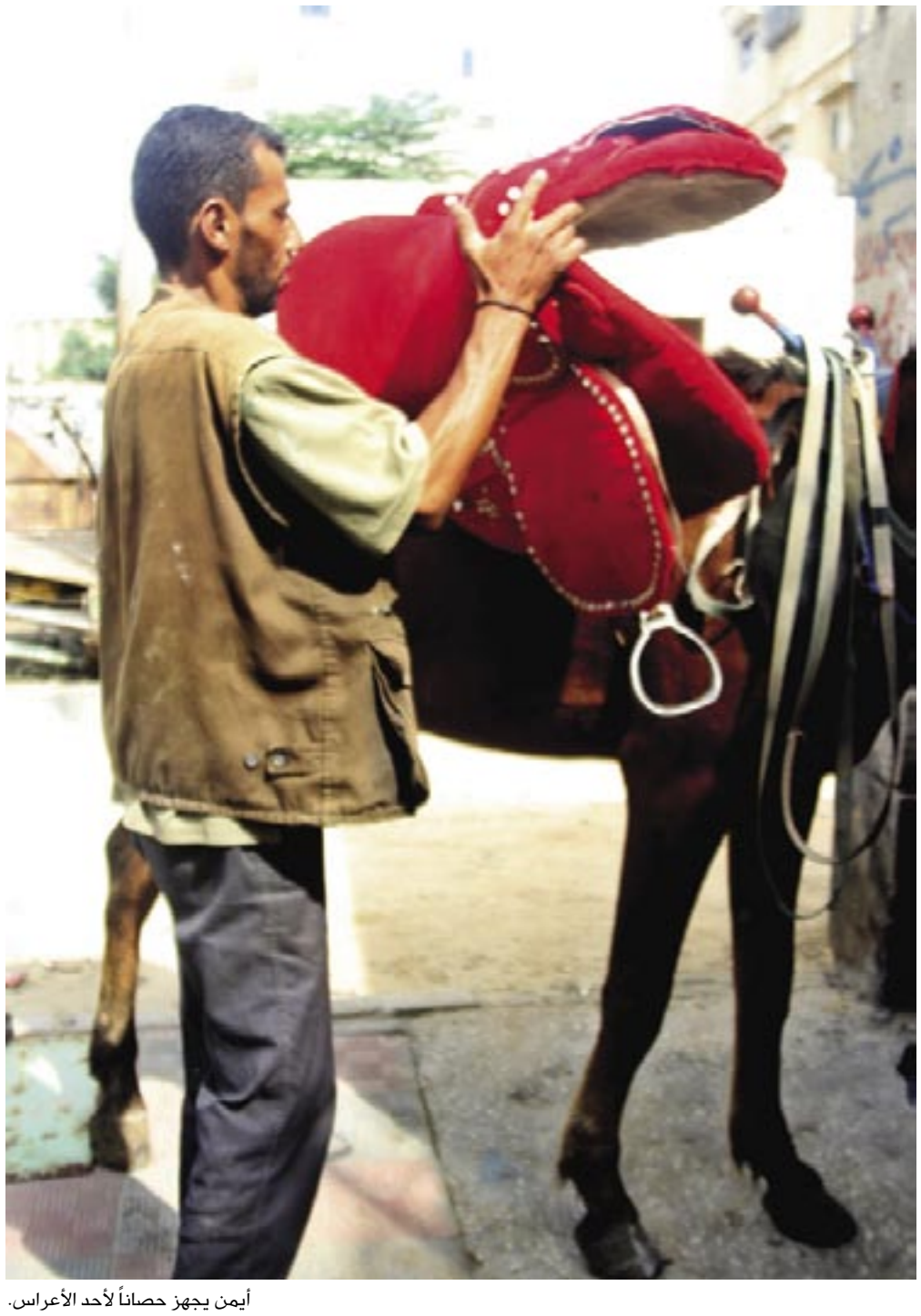
تأجير أحصنة مزينة في الأفراح

يهتم أيمن بتزيين الأحصنة التي يقدمها مؤجرة في الأفراح والمناسبات السعيدة مثل حفلات الختان، ويتفنن فيها كما يقول حتى تجذب الزبائن، وقد تعلم بعض التصميمات من التلفاز وخاصة المسلسلات الشعبية المصرية التي تجسد الحارة القديمة، وهو يرى أن الحصان المزين الذي يرقص في حفل زفاف في الشارع هو أجمل مظهر من مظاهر إبداء الفرح والسرور في مناسبة سعيدة، ويقبل على مشاهدته الكبار قبل الصغار.

يقدم أيمن حصانين مزينين بالألوان والكرانيش وربما الأضواء العاكسة الصغيرة التي تعمل على البطاريات الصغيرة أيضًا في حفلات الزفاف وفق تنسيق معين، ليسيرا ويرقصا أمام سيارة العروسين التي تتوقف أمام الفندق أو القاعة التي سيقام فيها حفل الزفاف، وبعد دخول العروسين للقاعة حسب التقاليد الغزية، يستمر الحصانان بالرقص على الباب الخارجي للقاعة لمدة تتراوح بين ساعة وساعتين حسب طلب الجمهور من المدعوين، وحسب كرم وسخاء أهل العريس.

يؤكد أيمن أن الوضع في الصيف وحسب قوله "حركة العمل" تكون نشطة بسبب كثرة الأفراح، ولكنها تقل شيئًا فشيئًا، ولكن دور الحمار لا ينتهي، خاصة مع استيراد الحمير من مصر عبر الأنفاق واستخدامها كوسيلة مواصلات عوضًا عن السيارات بسبب أزمة الوقود التي تعاني منها غزة كل حين، ولا ينتهي دور الحمار كما يقول أيمن طالما هناك فقراء في غزة.

ويتمنى أيمن أن يوسع محله، وتفتح المعابر ليسافر إلى مصر ويرى بعينيه آخر الصيحات في عالم "اكسسوارات الحمير والأحصنة" حسب تعبيره.



أيمن يجهز حصاناً لأحد الأعراس.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى

وخرجت القوى السياسية في التنافس عن احترام قواعد اللعبة السياسية ومن أبرزها التداول السلمي للسلطة، وهذا اخذ أشكالا متعددة، ومن ضمنها شل المؤسسة الرسمية الأساسية في النظام السياسي الفلسطيني ومن أبرزها المجلس التشريعي".

وأكد الشعيبي أن "أمان" تتعامل مع السلطتين في الضفة وغزة من حيث المبدأ "كسلطتين باعتبارهما موجودتين بحكم الأمر الواقع". موضحا أن "المشروعية التي يتمتع بها كل طرف مصابة بخلل كبير لا يؤهلها ولا يعطينا الفرصة لكي نطلق عليها بأنها مؤسسات شرعية، لكن من الناحية النظامية الدستورية ومن الناحية الشكلية في القانون نتعامل معها كأطراف موجودة لأنه في النهاية حتى لو كانت سلطات غير منتخبة نحن نتعامل معها كسلطة لكن لا نضفي عليها صفة المشروعية".

وكان الجدل حول الشرعية الدستورية قد احتدم في الساحة الفلسطينية يوم 24/ 2010/1، وهو اليوم الذي يفترض فيه أن يكون عرسًا ديمقراطيًا للشعب الفلسطيني يمارس فيه حقه بانتخاب ممثليه ومنح الثقة والشرعية للمؤسسات الدستورية، حيث كان الرئيس محمود عباس أصدر في أواخر تشرين الأول الماضي مرسوماً، دعا فيه إلى انتخابات رئاسية وتشريعية في القدس والضفة وقطاع غزة في 2010/1/24، إلا أن لجنة الانتخابات المركزية أعلنت عدم مقدرتها على إجراء الانتخابات في قطاع غزة، بسبب معارضة حركة حماس، فقرر المجلس المركزي لمنظمة التحرير في أواخر كانون الأول أن يستمر الرئيس عباس رئيسا للسلطة الفلسطينية، وأن يستمر المجلس التشريعي (المعطل أصلا) في أداء مهامه لحين إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

وفي اليوم نفسه عقد الدكتور عزيز الدويك مؤتمرًا صحافيًا برفقة الدكتور حسن خريشة قال فيه: "قانوننا الأساسي يمدد لنا تمديدًا واضحًا وقد جرى العرف في المجلس التشريعي الفلسطيني بالإضافة إلى النص الصريح والقاطع في القانون أن المجلس يستمر في ولايته إلى أن يقسم المجلس الجديد اليمين الدستورية". مؤكدا "استمرار الولاية الدستورية والقانونية للمجلس التشريعي القائم حاليا وهذا استحقاق دستوري مؤكد عليه في نص المادة (47 مكرر) من القانون الأساسي المعدل".

تصريحات الدويك دفعت أمين عام الرئاسة الفلسطينية الطيب عبد الرحيم للرد من خلال بيان نشرته وكالة "وفا" جاء فيه: "أكدت المادة (111) من قانون الانتخابات رقم (9) لعام 2005 أن ولاية الرئيس تنتهي بانتهاء المجلس الحالي وليس كما ادعى أنها انتهت في 25/ يناير/ 2009".

وأضاف البيان: "مدة هيئة رئاسة المجلس هي دورة واحدة فقط حسب المادة (4) من النظام الداخلي للمجلس، ولم يحصل ذلك لذا انتهت رئاسة المجلس من تاريخ (2007/7/11) حكماً لانتهاء الدورة الأولى وعدم افتتاح الثانية أصولاً، لذا لم يعد دويك رئيساً للمجلس ولا نواب رئيس للمجلس". واصفا استخدام دويك للمادة (47 مكرر) من القانون الأساسي بأنه "استخدام باطل على غير ما تقصده المادة أو القانون وهو استخدام من دويك وحماس فقط لتبرير عدم إجراء الانتخابات وتعطيلها للإبقاء على حالة الانقسام وإطالة عمر حماس في المجلس التشريعي".

كما سارع عزام الأحمد للرد على تصريحات الدويك في اليوم نفسه بالقول: "نجدّد التأكيد على أن ولاية الدويك وهيئة مكتب رئاسة المجلس قد انتهت منذ 11/ 7/ 2007، عندما رفض نواب حماس الالتزام بالقانون وعدم احترام دعوة الرئيس محمود عباس إلى عقد دورة جديدة للمجلس وفق القانون".

في ظل هذا الوضع، يبقى المواطن الفلسطيني يستجدي حقه في اختيار ممثليه، خاصة في ظل إحاطته بالعديد من الهيئات والمنظمات القانونية التي تنادي دوما بمبادئ الديمقراطية والنزاهة والشفافية والقانون والتداول السلمي للسلطة، لدرجة اقتربت فيها هذه المصطلحات لأن تكون شعارات فلسطينية للاستهلاك الإعلامي فقط.

سلم لي ع الضمير!

امتياز المغربي

خرج من سيارته مسرعا، لانه يجب ان ينهي عمله الصباحي دون تفكير في توابع الامر، واخرج ربطة كبيرة من الخبز الساخن، فهو يعمل كموزع للخبز في صباحات رام الله، حمل ارغفة الخبز على يديه دون ان يضع شيئا على يديه او على الارغفة، وكان احد المحلات قد طلب عددا كبيرا من الأرغفة، فقام هو بحملها في يديه حتى وصلت ذقنه، فوضع ذقنه على الارغفة من فوق لكي لا تسقط على الارض، وتوجه الى المحل حيث كانت هناك كرتونه كبيرة، القى فيها الخبز دون ان يضع الخبز في كيس، وتركه واسرع ليقود سيارته الى المحل التالي.

نحن نسمع بان هناك الكثير من الرقابة التي توضع على المخابز والعمال داخل المخابز، يتم مراقبة نوعية الطحين المستخدم وصلاحية المخبز لعجن وخبز وبيع الخبز.

ولكن هذه الرقابة تنعدم في الشارع، وخصوصا اثناء قيام موزعي الخبز في الصباح بتوزيع كميات كبيرة من الخبز دون النظر الى الطريقة والسلامة التي يجب ان تراعى لصالح المواطن، وتحصل الكثير من المواقف الشبيهة بالموقف السابق الذكر للاسف.

ومع غياب الضمير تغيب الرقابة الذاتية، التي يفتقر اليها بعض موزعي الخبز، علما بان سلامة المواطن هي اهم شيء، وحدوث مثل الموقف السابق الذكر يعني حدوث امراض تنقل للمواطن دون سبب، ودون ان يعلم، ولكن من ينقل الخبز ويوزعه هو الوحيد الذي يعلم كم من الجراثيم والفايروسات قد نقل للمواطن، الذي يشتري رغيف يومه لاسرته، التي يكد ويعمل من اجلها طوال النهار، ليحصل في النهاية على رغيف خبز لا يوقع عليه الضمير.

وهناك اسئلة اريد ان اطرحها على بعض موزعي الخبز باستخدام العربات أو السيارات، هل وضعتم انفسكم مكان الانسان او العائلة التي تأكل من خبزكم؟ وهل تصورتم مدى الخطر الذي تتعرض له الاسرة من خلال عدم استخدام السلامة ومراعاتها بحق المواطن؟ وهل تخيلتم طفولة قادمة مهددة بسببكم؟ ما بين النظافة والاهمال، صحة او عدوى، أمل ان يشرق الضمير مع صباحات رام الله والخبز، وأن ننرك شعار المستهترين "سلم لي ع الضمير يا أخي".

في الأسر.. مسمار حديد وقداحة لانتزاع مسمار لحم

عبد الكريم مصيطف

في كل صباح، يُطل ذلك الشرطي بلباسه الأبيض، فهو كما تصنفه إدارة السجن "حوفيش" أي طبيب بالعربية، يحمل في يده حقيبة شبيهة لحد كبير بـ"صندوق العِدة" الخاص بأصحاب الحرف والصناعات، يفتح شباك الباب ويقول: حوفيش، فيدرك من في الغرفة أنهم لن يحصلوا إلا على حبة الاكامول، فهذه الحبة السحرية تعتبر في نظر ذلك الطبيب دواءً لكل داء.

فهمي مشاهرة، مقدسي الهوية، في العشرينيات من عمره، محكوم بالسجن المؤبد عشرين مرة، يتنقل بين السجون رغمًا عن إرادتـه، وفي إحدى المرات وفي أثناء تواجده في سجن رامون، ظهر في قدمه "مسمار لحم" وأخذ المسمار يحفر في قدمه يومًا بعد يوم، وفي كل مرة يعرض مشكلته على الـ (حوفيش)، ولا يحصل منه إلى على حبة "الاكامول".

أخذ مشاهرة بسؤال رفقائه في الأسر، علّه يجد دواءً لدائه غير حبة الأسبرين.. "العلاج موجود.. ولكن هل تستطيع أن تتحمل الألم؟" سأل أحدهم. "نعم أستطيع، إذا كان سيزيل ألم المسمار المنغرس في قدمي.."، قال مشاهرة.

بدأت عملية انتزاع المسمار، من خلال نوم مشاهرة على الأرض، ووضع "بشكير" في فمه وتمسكه جيداً بقاعدة "البُرش" السرير.. فعليه أن يستحمل الألم، فهذا أحد شروط انتزاع المسمار.

أما عن أدوات انتزاع المسمار اللحمي فهي: "مسمار حديد"، و"قداحة"، وأما الطريقة، فهي ما جرى فعلاً في سجن رامون، فقد سُخن مسمار الحديد حتى أصبح لونه أحمر، وبعدها تم وضعه على مكان مسمار اللحم في قدم مشاهرة، وليس له إلا أن يصبر على كيّه بالنار، فهو لا يملك غير هذا العلاج، فالمثل يقول: آخر العلاج الكيّ، إلا أنه أصبح: أول العلاج، في ظل حرمان الأسرى من العلاج والدواء.

طبعًا لم تكن الوصفة التي حصل عليها مشاهرة دواء "Corn Caps" التي يصرفها أطباء الجلد لمسامير اللحم، بل حصل على وصفة تقليدية اضطر إلى استعمالها، فعندما يجد الأسير نفسه أمام سجان يسعى إلى قتله من خلال الدواء، يفضل استعمال طرق بديلة حتى لو كانت صعبة، على أن يتناول دواءً ليس لدائه.

مـرض مشاهرة يعتبر مـن الأمـراض البسيطة، فقد تم علاجه بكل سهولة، ولكن هنالك المئات من الأسرى يعانون من أمراض مزمنة للغاية، يصعب كيّها بمسمار حـديـدي، منهم من يعاني من أمـراض السكري والأسنان والضغط والعيون وأمراض المعدة وأمراض أخرى، ومنهم من يحتاج لإجراء عمليات قسطرة، وآخرون يعانون من السرطان.



أكثر من عشرين أسيراً في مستشفى سجن الرملة بشكل دائم، يعانون من وضع صحي حرج، منهم من بترت ساقه، أو يعاني من فشل كلوي، أو مرض في القلب، أو شلل نصفي.

عائلات الأسـرى المرضى تناشد مـرارًا الصليب الأحمر ووزارة الأسرى ونادي الأسير، التدخل للسماح للأطباء بزيارة أبنائهم ومعاينتهم، والسماح بتقديم العلاج المناسب لهم. ويناشدون للتصدي لسياسة الإهمال الطبي التي تنتهجها سلطات الاحتلال بحق الأسرى الفلسطينيين، فتطالب العائلات هيئات حقوق الإنـسـان بالوقوف بوجه الانتهاكات الإسرائيلية، التي تهدف بالدرجة الأولى إلى القضاء على الأسرى حتى وهم داخل الأسر.

أحـوال فلـسـطـيـنـيـة

بألم: غازي بني عودة

الدولة والحجر الذي فج رؤوسنا..

قبل نحو عقدين، رأينا الدولة على مرمى حجر، واعتقدنا أن الفهلوة ومنطق الحقوق كفيلان بقيامها، وألقينا كل ما هو متاح لنا من وسائل وإمكانات لنذهب إلى ميدان باتجاه واحد، التفاوض، الذي أصبح هدفًا لا نستطيع العيش دونه فـ"الحياة مفاوضات".

منذ ذلك الوقت ألقينا كل ما نستطيع من الحجارة نحو مرمى الدولة لنكتشف تباعًا أن مرماها لم يتجاوز دائرة رؤوسنا، حيث سرعان ما كانت تسقط على رؤوسنا وتدميها دون أن نصحو من غفلتنا.

الصدمة الأخيرة التي أعقبت تفاؤلاً مفرطًا بالمُخَلِّص "اوباما" دفعت البعض خطوة إلى الأمام كشفت في أحد جوانبها بؤس حالنا حيث بات من الطبيعي أن تصبح الدعوة لـ"التراجع عن التنازلات" و"المقاومة المثمرة" قاعدة متقدمة للارتقاء بالتصدي للاحتلال ونيل الحقوق الوطنية!

مسموح.. ممنوع

أعلنت حركة حماس وحكومتها المقالة في غزة أنها أوقفت إطلاق الصواريخ على إسرائيل بالتوافق مع الفصائل الفلسطينية الأخرى ضمن عملية تتأرجح بين المسموح الذي سرعان ما يصبح ممنوعًا، علما أن من كان يجرؤ على الانتقال بين المواقف المضادة بهذه السرعة كان يدان بالخيانة.

التوافق المعلن بين الفصائل لم يكن أكثر من شعار سرعان ما قوضه نفي أصدره أكثر من فصيل قال بعدم وجود مثل هذا التوافق.

من الواضح أن إعلان وقف إطلاق الصواريخ المتوقفة أصلاً جاء بعد تحريك عملية التبادل، وتزامن على الأرض مع اختبارات إسرائيلية أراد الاحتلال من خلالها كما يبدو فحص مدى التزام حماس بذلك، حيث شهدنا خلال الأيام التي أعقبت إعلان وقف إطلاق الصواريخ عدة عمليات قصف إسرائيلية لمواقع مختلفة في القطاع دون أن تكون متصلة بأي فعل فلسطيني ودون أن يكون لها بالطبع أي مبرر غير اختبار درجة هدوء ساحة غزة كما يبدو!

القوانين.. الـ"مُعاقة" (1)

في الثاني من كانون الثاني، أحيت عشرات المؤسسات الفلسطينية اليوم العالمي لذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين) وهو أمر تزامن مع مضي عشر سنوات على إقرار قانون حقوق المعاقين في فلسطين الذي لم يطبق حتى الآن.

أحد أبرز نصوص هذا القانون التي لم تجد طريقها للتطبيق يتعلق بإلزام المؤسسات العامة باستيعاب ما لا يقل عن 5٪ من المعاقين ضمن صفوف موظفيها حسب الاتحاد العام للمعاقين.

للتذكير نشير هنا إلى أن الحديث يدور عن نحو 300 ألف فلسطيني وفلسطينية يعانون من إعاقات دائمة، علمًا أن نحو 20٪ منهم (حوالي 55 ألفًا) هم من الجرحى أو ضحايا الاحتلال الذين لا نتوقف عن التغني ببطولاتهم!

(2)

بعد اليوم العالمي للمعاق بثلاثة أيام نظم الائتلاف من أجل الشفافية والمساءلة "أمان" ولمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد (يصادف يوم 9/ 12) مسيرة في رام الله للمطالبة بتفعيل نص قانوني فلسطيني أُقر قبل خمسة أعوام يقضي بإنشاء هيئة لمكافحة الكسب غير المشروع التي لم تر النور حتى الآن!

الأعـوام العشرة التي مضت على إقرار قانون حقوق المعاقين لم تكفِ الفلسطينيين لتطبيقه كما يبدو، ولـم تكفهم كذلك خمسة أعوام لإنشاء هيئة مكافحة الكسب غير المشروع!

ولكن.. ألا تعتقد عزيزي القارئ أن عقدًا من الزمان يكفي حتى السلحفاة، كي تدور حول الكرة الأرضية.. وإن فشلنا في مجرد إنشاء هيئة أقرت بقانون لمكافحة الكسب غير المشروع طوال خمسة أعوام يفرض علينا (على الأقل) الامتناع عن التفاخر بعصرية وحداثة قوانيننا، لأن العبرة والاختبار الحقيقي يبقيان في التطبيق!

احتكارات..

الاحتكارات وسيلة أو وصفة مثلى لتحقيق مكاسب في حدود قصوى وتقديم خدمات في حدودها الدنيا لمنتفعين هم المتضرر الأول من ذلك.

دخول الشركة الوطنية سوق الاتصالات الفلسطينية مـؤخـرًا، كسر احتكار قطاع الاتـصـالات الأمـر الـذي انعكس بوضوح على الأرض عبر مجموعة منوعة من الخدمات والأسعار غير المعهودة حظي بها المشتركون خلال الشهر الأخير، فهل سيحظى المنتفعون من خدمات وسلع أخرى يتم احتكارها دون إعلان وبوسائل مختلفة في السوق الفلسطينية؟

عقدة التشاؤم من المولودة الأنثى.. هل من علاج؟

محمد أسعد السوافيري



حتى شهرها التاسع من الحمل بقيت "سعاد" تدعي بأن الجنين في بطنها ذكر في اعتقاد قوي منها- ومجرب مع سلفتها سابقًا- بأن ذلك سيجلب لها الدلال من زوجها والغذاء الطيب الثمين من أهل زوجها إذ تقطن معهم في ذات البناية السكنية.

"سعاد" وفور سماع الصيحات الأولى لمولودتها شعرت بأنها وصلت لنهاية الفيلم الذي لم تمل من نسج سيناريوهاته وتمثيل مشاهده المختلفة فهي قد وضعت مولودتها البكر "حياة".

الجميع في الخارج يتضرعون إلى الله وينتظرون بفارغ الصبر "فارس" لكنهم جميعًا امتعضوا وبدت على وجوههم علامات الصدمة والقهر عندما خرجت الممرضة لتبارك لهم سلامة الوالدة والمولودة.

ذاك مختصر قصة "سعاد" أو كما صارت تُعرف في الحي بـ"أم البنات"، إذ ما زالت تنجب حتى الآن كي تضع مولودًا ذكرًا إلى جانب بناتها الأربع، وإلا فإن زوجة أخرى ستشاركها كل شيء حتى أنفاسها.

سعاد واحدة من نساء كثر يعانين ذات المشكلة ويمتن في اليوم مئة مرة، والمصير ذاته قد تواجهه ابنتها حياة وأخواتها الثلاث الأخريات. فإشكالية تفضيل الولد على البنت تنتشر في مجتمعنا الفلسطيني وخاصة في قطاع غزة بشكل يعمق الموروث المعرفي والثقافي الخاص بالنظرة الدونية والسلبية للمرأة.

وتخضع الفتاة في المجتمع الفلسطيني بشكل عام منذ طفولتها لتربية صارمة تتطلب الطباع اللينة وإخفاض الصوت عند الضحك في حين يترك للفتى حرية الكلام والتصرف، ويتدرب الصبي ليكون شجاعًا قويًا لا يبكي، في حين توجه البنت لتكون سلبية ضعيفة.

وقد يتعدى تدريب الفتاة ذلك الدور المتمثل في خدمة الذكور داخل الأسرة إلى إجبارها على ترك اللعب والدراسة في بعض الأحيان للتفرغ لمساعدة الأم في الأعمال المنزلية في حين يحصل الولد على وقت أكبر للتركيز واللعب والانطلاق خارج المنزل.

ومن أبرز مظاهر العنف ضد الأنثى التمييز في التغذية والعناية الصحية إذ توجه الأسر جل اهتمامها بالذكر دون الأنثى في نوع وكمية الطعام المقدم للولد، وإهمال الرعاية الصحية لها بالمقارنة مع الولد.

يضاف إلى ما تقدم من التمييز ضد الأنثى منح الولد فرص التعليم على حساب الأنثى، فتعليمها عند البعض غير ضروري إذ إنه مكلف وفي النهاية مصيرها الزواج، كما أن تعليمها قد يكون مفسدة لها خاصة إن كان في الخارج، أما الولد فالتعليم سواء داخل البلاد أو خارجها هو بمثابة مصدر دخل وقوة له ولأسرته.

وتشير النتائج الأخيرة للمسح الفلسطيني لصحة الأسرة إلى أن نسبة الأمية بين النساء في قطاع غزة حوالي (7.8)٪، وأن ما نسبته (22.6)٪ أنهين الدراسة الابتدائية، و(26.8)٪ أنهين الإعدادية، و(21.6)٪ أنهين الثانوية، وأن ما نسبته (8.8)٪ حصلن على دبلوم متوسط فأعلى.

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أن تفضيل الولد على البنت داخل الأسرة يترتب عليه أثر نفسي سيئ لدى الأنثى لا سيما في السن الصغيرة، ويسبب لها إيلامًا فتنمو غير سوية، كما قد يؤدي إلى تنافر بينها وبين إخوانها وشعور دائم بالكره والانتقام، وقد يؤدي إلى إخفاق الطفلة في تحقيق أهدافها المستقبلية وإشباع حاجاتها الجسمية والنفسية والاجتماعية بشكل سوي، وضعف معنوياتها وشعورها بالفشل والإحباط.

وإن كان هناك من يفضل الولد على البنت فهناك أيضًا من يفضل العكس تمامًا، حيث تعد البنت أكثر حنانًا وعطفًا على الوالدين من الولد الذكر هذا فضلاً عن الاهتمام والترتيب والعناية التي تبديها البنت لأسرتها، والتفوق الدراسي والاتسام بالصبر والحكمة، والإصرار على تحقيق الطموح. إلا أن هؤلاء ليسوا بكثر، لذا فإن هناك دورًا كبيرًا ملقى على عاتق النساء يتمثل بضرورة الوعي بأهمية وجودهن كنساء وتقدير ذواتهن، وإدراك أهمية دورهن في التنمية وكافة مجالات الحياة.

دور آخر يجب أن تضطلع به المنظمات الأهلية وعلى رأسها النسوية وهو القيام بدور أكبر وأكثر جدية وفاعلية بنشر ثقافة عدم التمييز ضد المرأة، وإقامة الحملات التوعوية حول هذا الموضوع، والتوسع في إقامة المؤسسات المتخصصة في رعاية المرأة وتمكينها.

ويقع على الإعلام العبء الأكبر ولا بد من نشر ثقافة الجندر داخل المجتمع الفلسطيني عبر إعداد سلسلة من البرامج التي تشرح بالتفصيل أدوار الرجل والمرأة وفقًا لمفهوم النوع الاجتماعي المعاصر، والنهوض بالإعلام النسائي، وتقديم النماذج الإيجابية لدورة المرأة المشاركة في الحياة العامة في وسائل الإعلام المختلفة. وكفانا تقصيراً تجاه المرأة لحساب الرجل كي لا تولد "حياة" وهي "موءودة".

المواقع الإباحية وآثارها على المراهقين والمتزوجين

إياد عبد الكريم العبادلة

مرحلة المراهقة يحيطها الكثير من علامات الاستفهام التي تثير المراهقين، ولا سيما في ما يتعلق بحياتهم العاطفية، وغالبا ما يلجأ مراهقون إلى الإنترنت كمصدر يستقون من خلاله الأجوبة عن التساؤلات وعلامات الاستفهام التي تثيرهم، خصوصاً المتعلقة بالعلاقات الحميمة. وقد يتحول الفضول لدى بعضهم إلى حالة من الإدمان على هذه الصور أو الأفلام، فتصبح منفذاً لتفريغ الطاقات، وهدر المشاعر، وخطورة الظاهرة لا تتمثل في حالة الإدمان لدى البعض فحسب، بل كونهم يعتادون مشاهدة الأفلام حتى بعد الزواج؛ ما يؤدي إلى مشكلات وخلل في العلاقة مع الشريك.

اعتبر سليمان العريف أن الرجل يلجأ إلى مشاهدة تلك المواقع عبر الإنترنت، عندما يعاني نقصاً وعدم اكتفاء في علاقته مع زوجته، وبالتالي قد يكون هذا السبيل الوحيد كي لا يخون الزوجة وكي يملأ الفراغ في حياته. مضيفاً أن المراهق قد يلجأ إلى مشاهدة تلك الأفلام لأن الفضول يدفعه إلى ذلك، وهذه المرحلة مر بها كثيرون، ومن الممكن أن يدفع الفضول الفتيات لمشاهدة هذه الأفلام, وأشار العريف إلى أن هناك بعض الحالات التي قد تكون مرضية وأكثر من مجرد عادة.

تأخر سن الزواج

أفاد حسني الجمل أن ظاهرة مشاهدة المواقع الإباحية تؤدي إلى تأخر سن الزواج، معتبراً ذلك السبب الرئيسي الذي يدفع إلى إدمان مشاهدة تلك الصور والأفلام، ومشيراً إلى أن مرحلة المراهقة من أكثر المراحل التي قد تدفع الشباب إلى هذه الأفلام كون هناك الكثير من علامات الاستفهام حول هذه العلاقات وطبيعتها، وبالتالي الإنترنت الطريق الأسهل للحصول على الإجابة.

ومن جهته قال إحسان عبد الرحيم: "كنت ألجأ إلى مشاهدة هذه الأفلام الإباحية في مرحلة المراهقة حالي حال معظم الشباب الذين يستكشفون العلاقة العاطفية، ولكني أؤكد أنه من الأفضل أن يسأل المرء الأكبر منه سناً، حيث سيتلقى منهم المعلومات الدقيقة والصحيحة". معترفا بأنه أحيانا يمر بفترات تجعله يلجأ إلى مشاهدة هذه الأفلام، ولكنها فترات قصيرة وبعدها يتوقف.

قلة اهتمام ومسؤولية

في المقابل قالت سمية سويدان: "لم أقم يوماً بتصفح الإنترنت لهذا الغرض، لأنني أفضل أن أسأل أهلي للاطلاع على أي شيء، كما أنني اعتقد أن هذه العادة تؤدي إلى قلة اهتمام المرأة بزوجها".

وذكرت سويدان أن الرقابة الموجودة على الانترنت مهم جدا تفعيلها للحد من هذه الظاهرة، ووجود بعض البرامج التي من الممكن استخدامها لهذا الغرض. مشيرة إلى الهواتف النقالة الحديثة وكبر ذاكرتها التي من الممكن أن تتسع لعدة أفلام, بالإضافة إلى انتشارها بين فئة الشباب ما ساعد على ترويج تلك الأفلام كثيرا عبر الهواتف.

في حين قالت نفين منصور: "إن مشاهدة الزوج هذه الأفلام تهين الزوجة وتشعرها بالنقص، وأحياناً تصل لزوجي رسائل الكترونية قد تكون فيها صور لعارضات أزياء أو ما شابه، علماً بأن زوجي لا يهتم لأمرها ويراها بطريقة سريعة إلا أن الأمر يزعجني، وأعتقد أنه ليس سهلاً على المرأة أن تتقبل أن تكون في هذا الموقف".

ويذكر سعيد عمران أن هذه الأفلام لم تجذبه إلا في مرحلة المراهقة، فبعد أن تزوج لم تعد تعني له أي شيء، وهو لا يرى أن الخلل في العلاقة مبرر لهذا الفعل، فمن الممكن أن يتصارح الزوجان ويصلا إلى حل لجميع مشكلاتهما.

حالة من الوسواس القهري

أكد الاستشاري في الطب النفسي الدكتور أنور غالب إسماعيل مدير معهد الطب النفسي بغزة أنه "غالباً ما يدخل المراهقون صفحات الإنترنت من دون مراقبة أو توجيه من أحد، ولا سيما إن كانت مواقع محظورة، لأن الممنوع مرغوب، ودائماً هناك حافز على الاستكشاف". مضيفا أن من يلجأ إلى الإنترنت لن يشعر بالإشباع مما يرى، بل على العكس سيكون لديه اعتقاد دائم بأنه سيكتشف المزيد.

وأشار إسماعيل إلى أن الأفلام هذه تؤثر في العلاقة العاطفية في حياة المرء لاحقاً بعد الزواج كون ما يعلق في ذهن المراهق هو الفتيات الجميلات جداً، واللواتي يتمتعن بمعايير مثالية في الجمال، وبالتالي لن تكون الزوجة مثالية في نظره على الإطلاق، إذ إن الزوج سيكون دائماً في حالة استرجاع لما اعتاد تصفحه على الإنترنت. مستطرداً أن الاعتياد على تصفح الصور والأفلام الخليعة على الإنترنت، قد يؤدي عند البعض إلى رد فعل عكسي، بحيث يكره المرء العلاقة الحميمية، وقد تصل لدى البعض أحيانا إلى حالة الوسواس القهري، فيصبح هناك إدمان قوي عليها. موضحا أن إدمان تلك المشاهدة يؤدي إلى عدم إحساس المرء بالشريك بعد الزواج، ناصحاً بضرورة التركيز على المشاعر عندما يكون الرجل مع زوجته، ليتمكن من أن يعتاد على زوجته ويشعر بها.

ونوه إسماعيل بوجوب انتشار التوعية الجنسية في البلدان العربية، مؤكداً أن ذلك ليس بعيب أو خطأ، فيجب أن تتم توعية المراهقين حول العلاقات الحميمية التي هي من أعظم العلاقات التي وهبنا إياها الله.

سلامات إعلامنا الرياضي

عبد الحكيم أبو جاموس

قادني مقال قرأته للإعلامي الرياضي المخضرم محمد العباسي "أبو الرائد"، ينتقد فيه محررين رياضيين، إلى الحديث والكتابة عن الإعلام الرياضي الفلسطيني الذي بات -في معظمه- بعيدًا عن المهنيّة، ويتّسم بالنفاق والمُجاملة.

ولكي لا يبدو الكلام عامًا، فإنني أوجّه دعوة للمهتمين لرصد ومتابعة الصفحات الرياضية في الصحف الفلسطينية الثلاث.

هذا الإعلام أصبح موجّهًا نحو التركيز على شخصيات محدّدة وإبرازها والتزلّف إليها والتودّد منها، بغرض الاستفادة المادية والمعنوية، وتحقيق المشاركة في الدورات الخارجية والسفريات مدفوعة الأجر. والملاحظ أنه لا يوجد تركيز مهني على التغطية الإعلامية للاعبين ومهاراتهم وطريقة لعبهم ومجريات المباريات، وإنما يجري الحديث عن مسؤولين وكأنهم هم المحور. وبذلك غابت الأقلام المُبدعة، وظهرت مقالات التطبيل والتزمير، والمديح المبني على المصلحة والمنفعة الشخصية. وجرى التركيز على البعض بالأخبار والصور والمقابلات، وبذلك غابت الرياضة كفن، وطغت على السطح أمور العلاقات العامة.

ويكاد التمثيل الخارجي للتغطيات والمهمات يقتصر على أشخاص بعينهم، دون فتح المجال أمام الآخرين. ولم نعُدْ نشاهد إبداعات صحفيين جدد، وتبقى الأسماء هي هي، وإن برزت بعض الأسماء فهي مُوجّهة، مثل ظهور بعض الأسماء النسوية، مدفوعةً من قبل مسؤولين أو متنفّذين، لإظهار أن هناك إعلامًا رياضيًا نسويًا.

من هنا، يبدو واضحًا أن صناعة الإعلامي الرياضي تأتي حسب مزاج الشخص المسؤول، وليس عبر توجّه وطني بحيث يتم فتح المجال أمام الجميع. ومن المآسي أن هناك غيابًا للتخصص، وهناك صناعة أقلام موالية للدفاع عن أشخاص وتلميعهم. ولا يوجد تبنّ للابداعات الحقيقية، سواء على مستوى الرياضيين أو الإعلاميين.

وهناك بعض الأشخاص ينشرون أخبارًا باسمهم في الصحف الثلاث، فيظهر الخبر نفسه والصورة نفسها للصحفي نفسه، وأسماء وصور بعض الاعلاميين تتكرر يوميًا، لمجرد ورود أسمائهم وإن كان ذكرها عابرًا، لتصبح الصورة مركزًا ومحورًا في غير محلّهما.

ويلاحظ خلوّ الصفحات الرياضية من التحليلات التي يجب أن يكتبها محررون وصحفيون بارعون، وتقتصر التغطية على الجوانب الاجتماعية والعلاقات الشخصية والأحداث، ففي دول شقيقة، ثمّة اهتمام بالمباريات من حيث وصفها وتحليلها، وطريقة إدارتها، وعوامل نجاحها وأسباب فشلها أيضًا.

من أين لنا هذا، في ظل ضعف مهني عند الإعلاميين الرياضيين -إلاّ من رحم ربي- حيث ينبغي تطوير الجوانب الكتابية لديهم، خصوصًا لدى المراسلين -إن وجدوا- إذ يلاحظ أن هناك متطوعين من هنا وهناك، يُرسلون الأخبار دون أن يكون هناك مصدر واضح ومعروف بطريقة ممنهجة.

هذه الملاحظات لا تقلّل من وجود وجهود بعض العاملين في هذا الإعلام، ففي الحقيقة هناك أسماء محترمة لها حضورها المهني، وإنتاجها المُميّز، وكتابتها الجميلة، ولغتها القويّة، ولكنها قليلة، وهذه الفئة الناجحة، ستفهم مغزى حديثنا وستؤيّده في سرّها وعلنها، فيما سيثور علينا كلّ من على رأسه بطحة، لأن "المريب يكاد يقول خذوني".

«كوكو وزرزور وساميكو» يرسمون البسمة التي اختطفتها الحرب في غزة

ميرفت أبو جامع وإسلام الاسطل



مشهد لأحد عروض التهريج.

في الطريق إلى عزبة عبد ربه شمال قطاع غزة يجتهد كوكو وساميكو وزرزور في رسم البسمة على وجوه الأطفال التي محت معالمها الحرب، حيث يتحركون داخل قاعة عرض أو باص العاب ليطردوا الحزن الذي سكن عيون هؤلاء الأطفال ويساعدوهم على تخطي آلامهم.

وتشعر كوكو (32 عاما) بالسعادة وهي تعمل كمهرجة فلا ثمة حواجز ولا قيود كل ما في نفسها تؤديه أمام جمهور لا يعرف بهويتها، وتصر ان تحتفظ باسمها دون التصريح به، لتبقى متلبسة بشخصية المهرجة التي أحبتها.

بداية صعبة

وتقول "كوكو" التي تعمل مهرجة لسنوات: بدأت العمل كمنشطة أطفال في مدرسة السلام التابعة لمركز الإرشاد التربوي ومقرها شمال قطاع غزة، ضمن مشروع دروس تقوية، لضعيفي التحصيل العلمي، ثم ضمن مشروع باص الألعاب الذي يجوب محافظات غزة، مقدما عروضا وحفلات للأطفال. وأضافت انه تم اختيارها لدورة "كلاون دكتور" وتعني "الدكتور المهرج" للعمل مع الأطفال المرضى داخل المستشفيات، على يد خبيرة ايطالية. وانها تدربت على كيفية عمل المهرج وحركاته.

وتشير إلى انه كان لديها توجسات من كيفية تقبل المجتمع في غزة خاصة المعروف بمحافظته الشديدة وذلك عندما يبدأون في تطبيق التدريبات عمليا. وتضيف: "كنا نخرج مع أجانب لذا لم تكن تعرف هويتنا، كنت ارتدي باروكة صنعتها بنفسي، كي تختفي شخصيتي الحقيقية.. وفي البداية كان هناك رفض واستهجان من قبل الأهالي والمواطنين الذين كانوا يصفوننا بالهبل. ولكننا صممنا وواصلنا وكنا قادرين بالفعل على إخراج الأطفال المرضى من حالتهم السيئة، ما جعل الأهل يقتنعون بأهمية ما نفعل ويغيرون نظرتهم لنا.

وعن هدفهم من خلال عملهم سواء مهرج دكتور أو مهرج عادي تقول إنه تعزيز ثقة الأطفال بأنفسهم وتنمية قدراتهم الفكرية والإبداعية، وخلق دافعية لديهم ليكونوا أفضل مشيرة إلى أنهم يركزون اهتمامهم بشكل اكبر على الأطفال ذوي القدرات المحدودة.

كوكو الوحيدة التي ما زالت تواصل العمل كمهرجة من بين 5 فتيات تلقين التدريبات وتركن العمل في بدايته بعد ان خضعن لضغوط المجتمع الذي ينظر إلى انه من التهريج ان تعمل فتاة بمثل هذه المهنة، ورغم سكنها في أكثر بقعة في غزة تشددا وخضوعا للعادات والتقاليد الا ان زي المهرج ساعدها في التخفي وكذلك عدم التصريح باسمها الحقيقي.

وعن عملها وهل هو منظم ومخطط تقول: كل شيء قائم على تخطيط مسبق ولكن أحيانا الموقف أو الحدث يفرض نفسه فنضطر إلى تغيير الدور أو القصة بأكملها.

الأحداث تعيق العمل

أما منير خضر (33 عاما) الشهير بـ "زرزور" فيرفض ان يعمل كمهرج في منطقة سكناه خشية ان يعرفه احد.. فقد ينظر له على انه إنسان يمارس أعمالا تافهة.. وهو يعمل الآن في إحدى الوزارات الحكومية، لكنه ما زال يحب العمل كمهرج ويستغل أي فرصة تسنح له ليمارس هذا العمل.

ويشرح زرزور شخصية المهرج: "هناك المهرج الأبيض وهو الذي يمثل دور القائد السوي، والأحمر الذي يفتعل المشاكل ويقوم بأفعال خاطئة.. ليصحح له الأبيض أخطاءه أمام الجمهور فيتم التعلم منها". وعن معيقات العمل كالدكتور المهرج يقول زرزور: "ان الأحداث السياسية والاغتيالات تعيق عملنا فالوضع بداخل المستشفيات لا يسمح بالتهريج أو إثارة الفرح والمرح في ظل سيطرة أجواء حزينة".

أما سامي الحوى (24 عاما) فيشتق اسمه العملي "ساميكو" من اسمه الحقيقي وثمة تقارب بين شخصيته الحقيقية وشخصية المهرج فهو دائم الابتسام والتنكيت ويقول: لم أكن على هذه الصورة كنت انطوائيا وخجولا جدا ولكن شخصية المهرج أضافت المرح والجرأة لشخصيتي واكسبتني ثقة اكبر بنفسي.

وبحسب سامي فالمهرج يجب ان يكون لديه خيال واسع وقدرة على اختيار قصة أو فكرة بشكل سريع.. واهم شيء ان كون هنالك توأمة بين الفريق.. لأن عمل المهرجين مترابط.

ولا يخفي سامي ان العادات والتقاليد كانت مشكلة كبيرة تواجههم، فلا ينسى أنهم تعرضوا للسباب والشتائم في الشوارع، مؤكدا في الوقت ذاته انه لم ييأس أو يندم.. بالعكس واصل عمله لأنه مدرك أهميته في إيصال رسالة تربوية لتوجيه الأطفال وإرشادهم بهدف تعديل وتغيير سلوكياتهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

وفضلا عن عمله كمهرج يعمل ساميكو على تحفيظ القرآن للأطفال في حلقات بأحد المساجد القريبة من سكنه، إلا انه لا يجد تناقضا كبيرا بين شخصية المهرج والملتزم فيقول: لكل شخصية حدودها ومواصفاتها. كما انه يستغل عمله كمهرج في إضفاء جانب من المرح بين الأطفال في المسجد باتوا أكثر حبا له وتعلقا به ومتابعة لدروسه، حسب قوله.

المهرجون الثلاثة كوكو وزرزور وساميكو، يجدون متعة حقيقية في إطلاق شعاع شمس من قلوب الأطفال والكبار التي اطفأها دخان الحرب، ويتمنون أن يواصلوا عملهم في هذا المجال الذي عرفهم الناس من خلاله عن قرب بكينونتهم الحقيقية بعيدا عن أي اصطناع.

أزمة السير قرب حاجز قلنديا بين «ضيق الخُلق» و«طلوع الرّوح»

عبد الحكيم أبو جاموس

أصوات كثيرة تتردّد، وصراخ يتعالى، وهرج ومرج يتواصل، وأبواق السيارات تزيد ضجيج المكان ضجيجًا، وحين تتأزّم الأمور، ويضيق الخُلق، تبدأ المشادّات، وتراشق الكلام، وتحدث "الطّوش" التي يعلو خلالها صوت الهراوات والعصي المسحوبة من تحت المقاعد، و"الجكّات"، على صوت العقل والمنطق، عندها تشعر أنّك قد علقت في أزمة قلنديا المروريّة، التي باتت شبه يوميّة، وتُطلع الرّوح، ولم تعُد تقتصر على أيام الخميس، وأيام شهر رمضان والأعياد.

يبدأ الركاب بالنزول من السيارات، والسير على الأقدام، وترى السيارات تمرّ في غير اتجاهها الطبيعي، فتقرف عيشتك، وينفد صبرك، ولا تعود تطيق قولاً، ولا تسمع شيئًا، وتعلق لساعاتٍ طويلة ومملّة وقاهرة أيضًا.

الطريق بين التوسيع والتشعيب

مواطنون وموظفون وسائقون يتبادلون الاتهامات، وتشتد ملاسناتهم، البعض يعلّق السبب على شمّاعة الاحتلال، والبعض الآخر يحمّل سائقي المركبات العمومية المسؤولية، وبعض ثالث يحمّل الطرفين، ويطالب بتوسيع المفترقات وتشعيب حركة السير، أو ضبطها باستمرار، وعدم الركون إلى مبادرات فردية يقوم بها سائقون وبعض الشباب الغيورين.

محمد طارق خالد، "22 عامًا"، موظف في القطاع الخاص، يرى أن سائقي العمومي، وبهدف اختصار الوقت والمسافة، يعمدون إلى تنزيل الركاب لاقتناص آخرين، عند أي توقف مروري عادي فتبدأ الأزمة. ويضيف: "إن عدم الالتزام بالنظام من جانب السائقين، يخلق العديد من المسارات والتزاحم الذي ينتج عن ذلك، وإغلاق الطريق على السيارات القادمة من الاتجاه المعاكس، كل هذه الأمور تساهم في الفوضى وزيادة الاختناق المروري.

ساعة الذروة وضيق الطريق

وينفي مأمون موسى الشعيبي "40 عامًا"، سائق مركبة عمومية على خط رام الله قلنديا، أن يكون سائقو العمومي هم سبب الأزمة، معتبرًا أن السبب هو خروج الموظفين والعمال في ساعة موحّدة، وأن الشارع بعد المعبر ضيّق ويسبّب أزمة، في ظل ضغط الحركة وعدد المركبات الكبير.

ويطالب الشعيبي بتوسيع الشارع، وإيجاد أكثر من تفرّع له، مؤكدًا أن سائقين من العاملين على الخط، يقفون على مفترق الرام جبع لتسليك حركة السير. ويقول: الأزمة تبدأ من هذا المفترق وليس من جهة قلنديا. ويضيف: أنا كسائق أتذمّر أيضًا، الركاب من جهة "يأكلون وجهي"، والشرطة من جهة أخرى تجبرني على توصيل الناس، عندها أضطر إلى الدخول من طريق ضيّقة تمرّ عبر المخيم، ليست صالحة للمرور، وتخلق أزمة داخل المخيم.

اختراق قوانين وقواعد السير

ويؤكد الشعيبي أن السائقين يقومون بدفع أجرة يومية للمتطوعين الذين ينظمون حركة السير، حيث يتم أخذ شيقل واحد من كل مركبة في اليوم. ويشير الشعيبي إلى أن الأزمة تستمر تقريبًا من الساعة الثالثة عصرًا إلى الثامنة ليلاً، وتصل إلى مستشفى القدس وسوبر ماركت العائلات، ويضطر المواطنون إلى المشي مسافة تصل إلى 800 متر أحيانًا، ويمشي البعض من مخبز العجلوني في الرام إلى مدخل المخيم والعكس.

ويرى محمد ماجد سعيد، "42 عامًا"، سائق مركبة عمومية أن الحل يتطلّب توسيع الشارع وإيجاد تفرّعات قبل مفترق الرام- جبع، مُطالبًا السلطة بتنسيق ذلك مع سلطات الاحتلال، لأن الركاب يُعانون بصورة دائمة، وهناك سيارات تبقى في الأزمة لما يزيد عن ساعتين إلى ثلاث ساعات، وهذا حرام. ويضيف سعيد: "الأزمة ناتجة عن تجاوز القوانين وعدم احترام قواعد السير، هذه هي القضية، فلو التزم كل سائق بالقانون وتحلّى بالصبر، لما كان هناك مشكلة، ولكن المصيبة أن منطقة الحاجز مُهملة من قبل الشرطة الإسرائيلية، وممنوعة على الشرطة الفلسطينية، الأمر الذي يجعل سائقي المركبات العمومية والخصوصية يتجاوزون الإجراءات ولا يلتزمون بالنظام".

ويرى أن الأزمة سببها عدم الاكتراث واللامبالاة وغياب المسؤولية وثقافة الالتزام والتأني وطول البال، فلو التزم كل سائق بهذه القواعد والأخلاقيات لما كان هناك مشكلة أصلاً. ويبتسم سعيد مؤمّلاً أن يتم فتح طريق نابلس رام الله من جهة بيت إيل، التي اعتبرها أفضل حلّ، ويقول: ما أدراك، كل شيء ممكن، لعلّ وعسى!

هل لدينا الاستعداد الكافي لمواجهة الزلزال القادم؟

عبد الباسط خلف

يتحدث وزير الصحة د. فتحي أبو مغلي عن الهزة الأرضية المتوقعة من موقعه المهني، فيقول: "لست متخصصا في الزلازل، ولكن باعتباري وزيرا للصحة، فمن البديهيات أن منطقتنا تقع في نطاق حفرة الانهزام المعروفة بنشاطها الزلزالي".

ويبين لـ"الحال" أن "احتمال وقوع هزة أرضية مدمرة مشابهة لما حصل في هايتي الشهر الماضي، أو ما حصل في فلسطين عام 1927 وارد".

ويعترف أبو مغلي بعدم جاهزيتنا لمواجهة الكارثة، التي قد تقع لا قدر الله، لأن الاستعداد لها غير مرتبط بوزارة الصحة، بل هو جهد مشترك يتطلب وجود هيئة مشتركة تضم وزارته والدفاع المدني، وتقف على رأسها مؤسسة الرئاسة إضافة لمؤسسات متخصصة أخرى.

يعيد وزير الصحة إلى الأذهان حادثة انفجار محطة الوقود في مدينة البيرة قبل فترة، ويقول: "وقتها لم نكن جاهزين لمواجهة تبعات الحادثة".

تفسير أم تبرير؟

يعزو أبو مغلي أسباب عدم الجاهزية إلى المرور بسبع سنوات عجاف رافقت الانتفاضة، وشهدت غيابا كبيرا للسلطة والبناء المؤسسي، ما أثر على قدرتنا في بناء المؤسسة، ونأمل في ظل وجود الأمن والاستقرار النسبي أن نفعل شيئا.

ويتابع: "لدينا أولويات كثيرة نرتبها حسب أهميتها، ولم تكن مكافحة الزلازل في سلم أولوياتنا؛ كون مواجهة حاجات الناس اليومية أكثر إلحاحا، في ضوء إجراءات الاحتلال وعدوانه وحصاره والوضع الشاذ في قطاع غزة والفلتان الأمني السابق. ولم تسمح لنا تلك الظروف بفرصة وضع مواجهة احتمالية هزة أرضية على سلم أولوياتنا".

ويضيف: "بعد تغير الحال، يجب أن نغير من ترتيب أولوياتنا، ونضع خطة لمواجهة الزلازل والكوارث الطبيعية في موقع متقدم".

أما نقيب المهندسين أحمد العديلي فيرى أن نقابته اتخذت بعض الإجراءات بالتعاون مع مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل في جامعة النجاح، إذ أدخل في متطلبات المخططات الهندسية للأبنية الحد الأدنى المطلوب لمقاومة الزلازل، وأصبح هذا الإجراء يملك صفة إلزامية منذ العام 1999، وهذا سيخفف من هول الكارثة.

يؤكد المهندس العديلي: "المشكلة تكمن في المناطق التي لا توجد فيها مخططات، أو التجمعات التي لا يلتزم أصحابها بتنفيذ الإجراءات الوقائية الإجبارية كوضع جدران مسلحة وتفعيل "الكود" الزلزالي".

يتابع: "نعمل منذ فترة طويلة لأجل إضفاء طابع قانوني وتشريعي يلزم أصحاب المباني بالتنفيذ كل ما يرد في المخططات الهندسية، ونجحنا في هذا الإجراء بالتعاون مع الحكم المحلي في بعض المدن الكبيرة كرام الله ونابلس وسلفيت. وحتى الآن لم نصل لآلية تجبر البلديات والهيئات المحلية على تنفيذ إجراءات السلامة". مضيفا: "المسؤولية في الحد من آثار الزلازل مشتركة بين صاحب البناء والجهات المانحة للتراخيص الإنشائية".

ويتوقع العديلي، أن الكثير من المباني القديمة التي أنشئت قبل 1996 ستتهاوى، أما المباني الحديثة فستكون ذات خطر أقل.

ليوم الله بعين الله!

يقول مهندس ومدير شركة مقاولات، آثر عدم نشر اسمه: "في مدينة كرام الله، أجزم لكم أن العمارات التجارية التي يمكن أن تصمد في وجه زلزال قد يقع- لا قدر الله- هي أقل من عدد أصابع اليد الواحدة". مضيفا: "الاحتياطات الوقائية تحتاج لإشراف هندسي وجهد، وهذا يعني إنفاق المزيد من المال، كما أن معظم أصحاب العقارات والأبنية، يقولون: (ليوم الله بعين الله.) وهم معنيون بالاستثمار، والسلامة العامة وقت الأزمات مسألة غير ملموسة، ولا دخل لها بلغة المال وحسابات الأرقام والدولارات".

ويقرأ الباحث في مركز العمل التنموي "معا" بمدينة رام الله، جورج كرزم، بشغف في ترجمات الصحف العبرية عن السيناريوهات السوداء للزلازل، والخسائر المتوقعة، ومما قاله خبير إسرائيلي أن نصف الجيل في الدولة العبرية سيُمحى عن بكرة أبيه، لو وقعت الزلازل وقت الدوام الرسمي.

يقول كرزم: "استضفنا في حلقة حوار خبراء بالهزات الأرضية، ومسؤولين لكننا ذهلنا بحالة اللامبالاة بالأمر، وهذا مؤشر خطير، سيزيد من عدد الضحايا والنتائج المدمرة، في حال وقوع الزلازل، لا قدر الله".

ويقول مدير مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل في جامعة النجاح د.جلال الدبيك: "أجرينا نوعا من الرقابة على مستوى جاهزيتنا للهزات الأرضية. وخلال 2008 قيمنا المخاطر المتوقعة وأعددنا تقريرا بخصوص الاحتياجات التي تلزم للشعب الفلسطيني. وقدمناه للمؤسسات الدولية، وتم اعتماده. وبناء عليه، باشرت عدة مؤسسات دولية في تمويل بعض المتطلبات والدراسات المحلية الخاصة بالهزات الأرضية". ويضيف: "في 2009، حصل تطور ملحوظ في قدرات الدفاع المدني بأجهزته وكوادره، وهناك وعود باستكمال بعض الخطط المتعلقة بعمل الدفاع المدني وأقسامه المختلفة".

جاهزية غير كافية

ويتابع: "هناك خطة تم وضع إطارها العام أرسلت إلى رئاسة الوزراء، لوضع حلول للعديد من القضايا ذات العلاقة بالتخفيف من مخاطر الزلازل. وبعض القطاعات الفلسطينية طورت ما لديها بشكل محدود، وبعضها الآخر لا تزال بعيدة عن تطبيق متطلبات الحد الأدنى". مؤكدا أن الهيئة الوطنية العليا لمواجهة الزلازل والكوارث الطبيعية، تمارس جهدا توعويا وتثقيفيا، لأنها هيئة أهلية وليست حكومية، عقدت ست ورش عمل، وتحث الجهات ذات العلاقة على اتخاذ إجراءات وقائية.

ويتابع: إذا حدث زلزال قوي- لا قدر الله- يصل إلى سبع درجات فستتحدث عن عدد ضحايا سيتجاوز العشرة آلاف.

وبلغة الأرقام، ووفق تقديرات د.الدبيك فحتى قبل سنتين، فإن "عملية الإغاثة الحالية من المساعدات متوفرة بشكل ضعيف في وزارة الأشغال العامة، وضعيفة جدا في أجهزة الدفاع المدني (تطورت قليلا اليوم)، والبلديات . كما أن الطعام الجاهز غير متوفر إلا لطواقم الإنقاذ، وليس للمنكوبين. وينحصر عدد المستشفيات الميدانية التي تتوفر وقت الأزمة بواحد فقط لجمعية الهلال الأحمر. وينحصر عدد الخيام الموجود في متناول اليد بألف ومائتي خيمة فقط. وتسعة عشر بلدوزرا، وثلاث حفارات كبيرة، وستة صغيرة، ولا تمتلك وزارة الأشغال العامة سوى 15 شاحنة، مقابل 142 سيارة إسعاف فقط، و64 سيارة إطفاء، ولا تتوفر أية طائرة مروحية، كما أن الاحتياطي من الوقود ضعيف جدا، ولا يكفي غير أسبوع واحد فقط، في حين لا تفي قطع الغيار للمعدات المختلفة بالحاجة".

وفي هذا السياق أفادت مديرة دائرة التنظيم بوزارة الحكم المحلي ليالي مقدادي، بأن الوزارة تعمل على إعداد مسودة قانون فلسطيني يأخذ مسألة مقاومة المباني للزلازل في الحسبان.

ويبقى السؤال: من سيتبنى بشكل عاجل، خطة عملية وقائية لإدارة كارثة الهزة الأرضية القادمة؟ وأي جهة فلسطينية يمكن أن تلام في حال وقعت الكارثة- لا قدر الله.



عاطل.. الشبع

أنس أبو رحمة

خبرني أستاذي قصة، حين التقيته صدفة في حافلة عمومية، قال لي:

"زمان، ونحن صغار، كان الواحد منا يرى ساق امرأة وهي تخرج من الطابون فيظل لشهرين وهو يحلم بها".

اليوم ترى كل نساء الأرض ولا تحلم بشيء.

اليوم نحن شبعانين، من كل شيء، شوارعنا مليئة بالنساء والرجال، موائدنا مليئة بالدجاج والموز، وسياستنا مليئة بالوطن، وإذا أراد أحدُنا زيارة لباريس فإنها موجودة على التلفاز، وإذا اراد أحدُنا أن يرى امرأة فقط يضغط على..... ويرى نساء كثرًا وعاريات أيضًا، نحن شبعانين، شبعانين جدًا.

وأنا صغير كانت تقول لي أمي "الشبع عاطل" حينما أبدأ برمي الخبز على الأرض أو آكل "نتفة" من حبة فواكه وأتركها على الطاولة.

"كيف يكون الشبع عاطلاً يا أمي، أنا أعرف أن الجوع عاطل". اليوم، بعد أن كبرت عرفت كيف يكون الشبع عاطلاً، إنه يكون عاطلاً حينما يكون مُزيفًا، جوعٌ من ضباب، وهلام، ومشاعر مريضة.

اليوم، الكل يتكلم عن الوطن، حتى شبعناه، وفي الحقيقة أننا شبعنا من فكرة الوطن لا من الوطن نفسه، والفرق شاسع بين الاسمين. البارحة.

أما فيما يختص بالحب والعاطفة فلقد شبعنا منهما أيضًا، فاليوم خير جليس في الزمان "مُزّة"، و"خير جليس في الزمان "مُزّ"، أما بالنسبة للساق التي كان يُحلم بها لشهرين، والتي حدثني عنها الأستاذ فهي غير موجودة الآن، لم تعد هناك طوابين أصلاً ولا أقدام نساء تخرجُ منها، والمخيلات التي كانت تحلم ماتت كذلك، قتلتها القنوات والمجلات الإباحية ومواقع الدعارة، قتلتها "القرية الصغيرة".

الكثرة التي بلا حدود تقتل المخيلة والاستمتاع بالموجودات، السرعة التي بلا حدود أيضًا تقتل المخيلة ولذة الوصول، إننا في عصر السرعة يا سادة، إننا في عصر الكثرة الفاحشة التي قتلت استمتاعنا بالقليل، عصر "الشبع" من كل شيء. طبعًا هناك القليون "جدًا" ممن لا يجدون الرغيف في أفريقيا، لكن هذا ليس مهمًا، ولا يؤثر على تصريحاتي النفسية.

انتهت سنة، ودخلنا في اخرى، سنة طازة، مُشبعة ستكون إن شاء الله. قبل عام كتبت في الحال قراءة لما سيحدث طوال العام "الفائت"، لا تظنوني كـ"كارمن وأبراجها"، كنت أخمن فقط، نصحت للقراء يومها ألا يشاهدوا التلفاز لأنني سأخبرهم بكل ما ستقوله مذيعة الأخبار،

هذا العام قررت ألا استشرف شيئًا، اسمعوا، ما رأيكم لو نشاهد الأخبار هذه السنة، لن نخسر شيئًا، على الأقل سنستمتع بجمال مذيعة الأخبار.

أراكم على شبع.

«الحال» تحت مجهر القراء في استهلال عامها السادس

تدخل "الحال" اليوم عامها السادس، فتفتح نوافذها للقراء والإعلاميين والنقاد، تسمع وتنشر ما لها وما عليها، وتسعى إلى تطوير ذاتها وتحافظ على رشاقتها المهنية ما استطاعت.



يُصنف المتحدث الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية د.غسان الخطيب، نفسه من فئة القراء المنتظمين لـ"الحال" منذ مدة طويلة، ويعتقد بأنها حالة فريدة واستثنائية في الصحافة المكتوبة العربية، لأنها ناجحة في التركيز على ما فشل فيه الآخرون. فهي تركز على القصة المحلية والصحافة الاستقصائية، بما يلزم من الموازنة بين الجرأة والرصانة.

ويأمل الخطيب أن تكون الحال أسبوعية أو يومية في صدورها، وأن توزع أعدادها على نطاق أوسع؛ لأن تباعدها في الصدور يُصعّب عليها مهمة إحداث زخم كبير في الشارع الفلسطيني.

ينتظر التاجر يوسف خلوف الذي يقيم في جنين صدور "الحال" بشغف كبير، فهو يرى فيها خروجاً على الصحافة التقليدية، التي تكثر من الأخبار المجردة، ولا تهتم بشؤون الناس وقضاياهم.

يقول: تذكرني هذه الجريدة بنشرة صغيرة كنت أتابعها في المملكة العربية السعودية، كانت تقترب من قضايا المواطنين اليومية، وتعطي الفرصة للقراء أن يشاهدوا أنفسهم وهمومهم.

ويضيف: المشكلة في "الحال" تباعد أعدادها، واقتصار توزيعها، فهي تستحق أن تنتشر بشكل أكبر، لأن فيها ما يميزها عن غيرها.



ويرى الكاتب والمحلل السياسي هاني المصري في "الحال" جريدة مميزة تقدم موضوعات جريئة بمهنية وباختصار. كما تملأ جزءا من الفراغ الذي نعانيه بفعل غياب مجلات أسبوعية وشهرية.

ويشبه المصري الصحيفة بالوجبة الخفيفة والسريعة، والمساحة "الحلوة" التي لا تستطيع سد حيز كبير، لكن لها نكهة مميزة، وتقدم نموذجاً يؤكد قدرتنا على تقديم صحافة يمكن أن تحظى بقاعدة عريضة من القراء، في ظل الوضع المؤسف لصحافتنا الحالية التي لا تجد قراء.

ووفق المصري، فإن عدم تقديم "الحال" لوجبة دسمة من القراء يعود لعوامل موضوعية تعود لطبيعتها الشهرية وحجم توزيعها، لكنها تقدم موضوعات مفيدة. ومع ذلك يصعب محاكمتها فهي ليست بالجريدة اليومية، أو المجلة الشهرية. فموضوعات المجلة مختلفة من حيث الحجم عما تقدمه "الحال" من مواد سريعة.

وينهي: لا يتعامل القراء مع الجريدة التي لا تباع بالجدية المطلوبة، كما أن توزيع "الحال" يحتاج إلى انتشار أكبر.

وقع معلم اللغة العربية وطالب الدراسات العليا، أسامة خطيب في "عشق" الحال من أول نظرة، يوم قرأ عددها، وتوقف مطولا عند موضوعاته. يروي: تتصف جريدة الحال بالجرأة الصحافية والإعلامية والنقد البناء، واحترامها للآراء الملونة. وتحتوي الصحيفة مواضيع متنوعة، اجتماعية، وسياسية. وتتسم بحرية التعبير، وتتطرق إلى قضايا لم تستطع وسائل الإعلام المحلية الحديث عنها. وهذا يعتبر تحديا من الصحيفة في ظل الوضع الراهن. أتمنى لـ"الحال" أن تبقى على هذا الحال، وتستطيع الارتقاء بأعلى مستوى من حرية التعبير.



ووفق أستاذ الفيزياء في جامعة بيرزيت تيسير عاروري، فإن "الحال" ما زالت عند حسن ظنه، فهو يتابعها باستمرار ويقرأها من "الجلدة إلى الجلدة". لكنه يصر على تكرار اقتراح أمنيته في تحويلها إلى يومية أو أسبوعية على الأقل، حتى تترك بصماتها الواضحة على القراء، وكي تحدث أثراً كبيراً.

ويرى عاروري في "الحال" مدرسة صحافية جديدة، ذات تنوع جميل، وتقدم قراءة مختلفة للقضايا والأحداث، ولا تعترف بالرقابة.

وترى رئيسة تحرير" صوت النساء" الصحافية لبنى الأشقر، أن "الحال" اثبت حضورها على الساحة الإعلامية الفلسطينية، فبداياتها كانت قوية، وصاغت نموذجاً لصحافة المساءلة والنقد. وتتابع: أجدها حالية قد تراجعت عن هذا الخط قليلاً، وأتوق لعودتها إلى سابق عهدها، فالمشهد الإعلامي لدينا بحاجة إلى صوت يغرد خارج السرب.

يعتقد الباحث والإعلامي الفلسطيني المقيم في القاهرة سعيد أبو معلا أن "الحال" وإن كانت تقوم بدور جيد في الصحافة الفلسطينية إلا انه ليس ما صدرت من أجله، فبحسب معرفتي أن الحال كانت محاولة لتكريس نوع من صحافة العمق والحفر والاستقصاء، لكن ذلك الهدف النبيل والمهني عزف عنه أو نحي مع بدايات التجربة لأسباب كثيرة لسنا بصدد نقاشها حاليا مع أنها تحتاج أن يُفرد لها نقاش يليق بها، لكونها جوهر التجربة.

يعتقد أبو معلا أن الصحيفة تحتاج إلى إجراء مراجعة في الإستراتيجية الخاصة بها، وأن يعمل على حشد قوى معنوية كرؤساء تحرير، والخبراء والأكاديميين والوزراء السابقين؛ لدعم الصحفية ومراسليها، لتكون مثل مظلة حماية عند إجراء تحقيقات صحافية عميقة في ظل عدم وجود من يكفل هذه الحماية.

ويتابع: هذا مبدئيا يضمن أن تنجز تحقيقات تحفر عميقا، وتغور في وجع الفلسطيني وتعمل على الاختلاف والتمايز عن الصحف والملاحق الأخرى التي تكثر في الساحة الإعلامية الفلسطينية. مع التأكيد أنه لا يطلب من "الحال" أن تعمل أكثر من طاقتها، بحيث نطالبها بعدد كامل من التحقيقات القوية، إنما يمكننا امتهان التدرج وصولا للتفرد.

في تصور الصحافي الفلسطيني في جريدة الخليج الإماراتية، بركات شلاتوة فإن "الحال" أكدت خلال أعوامها الخمسة، عبر الموضوعات الجريئة التي تعرضت لها وناقشتها، من دون التواء أو مواربة، أنها حرة نسبياً. إذ تطرقت لمواضيع لم نعتد على رؤيتها في صحافتنا، سواء الخاصة أو العامة.

ويضيف: مقالاتها جريئة أيضاً، ولم تتحرج من طرح ما يجول في خواطر الناس العاديين، الذين يدفعهم الخوف لإبقائه طي الكتمان، بخاصة في ظل الوضع السياسي المأساوي الذي يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني في شقي الوطن الجريح، من انقسام وتشرذم. ويتمنى شلاتوة أن تستمر "الحال" بالسير على النهج نفسه، وطرح القضايا المختلفة من دون خوف، وعدم الرضوخ للإملاءات والتهديدات.



ويعتقد الباحث في مركز العمل التنموي "معا" ومسؤول تحرير مجلة "آفاق البيئة والتنمية"، جورج كرزم أن "الحال" أحدثت بعض التأثيرات المجتمعية المباشرة والضاغطة، من خلال معالجاتها النقدية ومساهمتها في كشف الزوايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يتستر عليها الآخرون.

ويقول: كانت الجريدة تكتفي غالبا بمجرد نشر التقارير والتحقيقات حول بعض القضايا والمشاكل الساخنة لمرة واحدة، دون الاستمرار في متابعتها وملاحقتها بهدف الضغط باتجاه حلها. مضيفا: ولّدت الصحيفة المزيد من الجدل والنقاش، على المستوى المجتمعي والإعلامي والأكاديمي المحلي، و المساهمات الكتابية، الأمر الذي أسهم، إلى حد كبير، في إنجاحها.

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:
عبد الناصر النجار، غسان انضوني
نبهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف2982989 ص .ب 14بيرزيت-فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
ميني ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم

القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين

نابلس
المكتبه الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة

جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المأمون - مدخل جنين كشك ابو سيف

غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجرمي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معيلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس

الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية

قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة

طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل - بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد